الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي– الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية

Ministère de l'Enseignement Supérieur

Et de la Recherche Scientifique

Université Amar Télidji– Laghouat

Faculté des Sciences Humaines et Sociales

Département des Sciences Islamiques

محاضرات في علوم القرآن لطلبة السنة الأولى ليسانس -جذع مشترك -السداسي الأول

من إعداد: الدكتور الأزهاري دمانة

2021– 2022م الموافق ل1442–1443هـ

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

محاضرات في مقياس علوم القرآن السنة الأولى جذع مشترك 2022/2021

قسم العلوم الإسلامية

عنوان الليسانس: ليسانس علوم إسلامية

السداسي :الأول

1- المادة: علوم القرآن

محتوى المادة :

- التعريف بعلوم القرآن
- تنزيلات القرآن وتنجيمه
- جمع القرآن وتدوينه
- النسخ في القرآن الكريم
- أسباب النزول القرآني
- التفسير النشأة والتطور
- المكي والمدني
- إعجاز القرآن
- الأحرف السبعة والقراءات

طريقة التقييم: عن طريق امتحان يجرى آخر السداسي

المراجع: كتب ومطبوعات، مواقع الانترنيت ...

1- مناهل العرفان الزرقاني.

2- البرهان في علوم القرآن الزركشي.

3- الإتقان في علوم القرآن السيوطي.

4- مقدمات بعض التفاسير الطبري القرطبي ابن عاشور.

5- مباحث في علوم القرآن مناع القطان.

6- التفسير والمفسرون الذهبي.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبد هو رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز، ورسالته الخالدة، وآيته الباقية، به أحيا الله القلوب، وأنار البصائر، وأخرج الأمة من ظلمات الجهل والشرك والضلال والرذيلة، إلى نور العلم والإيمان والهدى والفضيلة، وسعادة الإنسان في الدارين مرتبطة بهذا الكتاب العظيم.

وقد حمل هذا علماءَ الأمة على أن يعْكُفُوا على دراسته وفهمه واستنباط أحكامه، فأفنوا أعمارهم في سبيل خدمته، وسخروا معارفهم وعلومهم لتكون وسيلة في إدراك حقائقه ودقائقه.

ولا عجب أن يشتغل العلماء بكتاب الله تعالى، فإن خير ما تصرف فيه الأوقات وتبذل فيه الطاقات، هو كتاب رب الأرض والسماوات. فقد صح الخبر عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».[1]

ونحسب هذه الدروس التي ألقيت على طلبة السنة الاولى ليسانس جهد ولو بسيط في خدمة كتاب الله.

---

1 - صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن: باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الحديث رقم:(4739)

تمهيد:

تعتبر مباحث علوم القرآن من القضايا المهمة التي يحتاجها الطالب في الدراسات الشرعية بشكل عام والدراسات القرآنية على وجه الخصوص، وقد تم إدراجها – أي علوم القرآن كمقياس من بين المقاييس في السنة الاولى، وكمدخل مهم يحتاجه الطالب طيلة مسيرته الدراسية، ويمكن اجمال تلك الأهمية في النقاط الآتية:

1-شرف علوم القرآن فرع عن شرف القرآن الكريم؛ إذ هو كلام رب العالمين، قال ابن الجوزي: "شرف العلم بشرف المعلوم"[1].

2-أنه علم جامع للعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، نزوله، وجمعه وقراءته، غيرها من علوم القرآن.

3-أن علوم القرآن في الأصل عبارة عن مقدمة ومدخل لعلم التفسير؛ إذ المفسر يحتاج إلى معرفة أنواع علوم القرآن وما يتعلق به، والباحث في مقدمات التفاسير – والتي حوت أنواعًا من علوم القرآن –يظهر له جليًا عناية المفسرين بهذا الأمر.

ولكي يقف الطالب على هذه العلوم لابد له من معرفة مفاتيح هذا العلم، وقد درج علماؤنا الفضلاء على ابتداء مصنفاتهم في العلوم المختلفة بتوضيح أمور عشرة، تُعد مفاتيح للنَّاظر في هذا العلم أو ذاك، وقد اصطلح على تسمية هذه المفاتيح بالمبادئ العشرة، وَهِي تتعرض لتعريف العلم موضع البحث، وتحديد موضوعه، وتوضيح ثمرة دراسته، والإشارة إلى فضله، ونسبته بين العلوم، وواضعه، واسْمه، وحكم الشَّارع فِي

1 ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ -2002م، بيروت، - لبنان- ص29

دراسته، ومسائله.. وقد جمع ذلك كلَّه النَّاظم[1] في قوله المعروف:

إِن مبادئ كلِّ فنٍّ عشرةْ... الحدُّ، والموضوعُ، ثمَّ الثمرةْ
فضلُه، ونسبةٌ، والواضعْ... والاسمُ، الاستمدادُ، حكمُ الشارعْ
مسائلُ وَالْبَعْض بِالْبَعْضِ اكْتفى... وَمن درى الْجَمِيع حَاز الشرفا

1 أَشَارَ إِلَى هَذِه الأبيات شَارِح متن الأجرومية الْعَلامَة السَّيِّد أَحْمد زيني دحلان.

قسم العلوم الإسلامية

المحاضرة الأولى: التعريف بعلوم القرآن

علوم القرآن مركب إضافي من مضاف وهو "العلوم" ومضاف إليه "القرآن" ويقتضي المقام تعريف كل مصطلح على حدة، ثم نأتي على بيان المركب.

أولاً: مفهوم العلوم

1-العلوم في اللغة: جمع علم، والعلم بالكسر هو أثر بالشيء يتميز به عن غيره، قال بن فارس: "العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره"[1].

وعَلَمَ الشيء يعلمه علماً عرفه، ورَجلٌ علاَّمه أي عالم والهاء للمبالغة، وأكثر استعمالات هذه المادة في معنيين اثنين: المعرفة واليقين.

وعرف العلم اختصاراً ابأنه نقيض الجهل.

2-العلم في الاصطلاح: عرف العلماء العلم بتعريفات كثيرة جاءت مختلفة ومتنوعة كل بحسب تخصصه ومشربه نذكر من بينها:

قال الجرجاني في كتابه التعريفات: "هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع. وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل"[2].

ويقول الإمام الغزالي: "العلم عبارة عن أمر جزم لا تردد فيه ولا تجويز ولا يخفى أيضًا وجه تميزه عن الجهل"[3].

ولعل التعريف المناسب لما نحن بصدد بيانه:" المسائل المضبوطة ضبطًا علمياً بجهة واحدة، سواء كانت وحدة الموضوع أم وحدة الغاية، وسواء كانت تلك المسائل

---

1 ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، مادة: علم، 109/4.

2 الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1405، تح: إبراهيم الأنباري، ص199.

3 أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، المستصفى في علم الأصول، تح: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997م، 67/1.

تصورات كعلم البديع أم تصديقات، وسواء كانت تلك التصديقات قضايا كلية - وهو الغالب - أم جزئية أم شخصية كعلم الحديث رواية"[1].

وبهذا المعنى يتصور أن علوم القرآن مسائل مضبوطة ضبطًا علميًا دقيقًا.

ثانيًا: مفهوم القرآن

1- القرآن في اللغة: اختلف العلماء في اشتقاق لفظ القرآن وهمزه على عدة أقوال:

أ/ فمن حيث الاشتقاق اختلفوا على قولين:

القول الأول: أن لفظ (القرآن) اسم علم غير مشتق

ذهب طائفة من العلماء إلى أن لفظ (القران) اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فصار له كالعلم كما أن التوراة لما أنزلت على موسى والإنجيل على عيسى صارتا علما لهما.

فيقول الإمام الشافعي: أنَّ لفظ القُرآن المعرف بأل ليس مشتقًا ولا مهموزًا بل ارتجل ووضع علمًا على الكلام المنزل على النَبيّ ﷺ، فالقُرآن عنده لم يؤخذ من قرأت فقال: "لو أخذ من قرأ لكان كلما قُرئَ قُرأنًا، ولكنه اسم القُرآن مثل التوراة والإنجيل"[2].

والى هذا القول ذهب الراغب[3] والسيوطي[4]، والقرطبي في تفسيره[5].

---

1 عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت، 14/1.

2الزركشي أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، 391،278/1 وما بعدها. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المندوب، دار الفكر، 1416هـ- 1996م، لبنان، 144/1. وصبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000، ص 18.

3أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، - 1412 هـ، ص668.

4 ينظر الإتقان في علوم القرآن 144/1.

5ينظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله المتوفى671 هـ، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب – القاهرة، ط2 ،1372 هـ، 80/1.

القول الثاني: أن لفظ القرآن مشتق

ذهب طائفة من العلماء إلى أن لفظ القرآن مشتق واختلفوا في ذلك على أقوال منها

-أنه مشتق من القرائن جمع قرينة لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا فكأن بعضها قرينة على بعض كما عند الفراء [1].

-أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء أي ضممته إليه فسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران.[2]

قال أبو عبيده فقال: وإنما سمّى قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها[3]

-أنه مشتق من القري وهو الجمع ومنه قريت الماء في الحوض أي جمعته إلا أنه لا يقال لكل جمع قرآن، وإنما سمي القرآن قرآنا لكونه جامعًا لثمرة جميع العلوم.

ب/أما من حيث الهمز: فقد اختلف العلماء فيه على قولين:

القول الأول: وذهب البعض إلى أنَّ لفظ (القُرآن) غير مهموز، ومن أولئك الإمام الشافعي والفراء والأشعري[4]، وحجة أصحاب هذا القول: أن القرآن اسم لم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من قرأت كان كل ما قرئ قرآنا، ولكنه اسم للقرآن.

القول الثاني: أن لفظ القرآن يهمز فقد ذَهبَ فيهِ العُلمـاء مَذاهب، فلفظ القُرآن عندهم مأخوذ من قرأ بمعنى جَمَعَ واليهِ ذهب الزجاج بقوله: أن لفظ القُرآن مهموز على وزن فَعلان، مُشتق من القرء بِمعنى الجَمْع[5].

1ينظر: الإتقان في علوم القرآن 144/1، ومباحث في علوم القران، صبحي الصالح ص 18.

2ينظر: البرهان في علوم القرآن،278/1.

[3] مجاز القرآن، لأبي عبيدة، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، الناشر محمد سامي أمين خانجي - مصر، الطبعة الأولى سنة الطبع 1374هـ -1954م،1/1.

[4] أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري اليماني إمام المتكلمين ولد سنة 260 هـ وكان عجبا في الذكاء وقوة الفهم، توفي رحمه الله تعالى سنة 324هـ، ينظر سير أعلام النبلاء 85/15-86.

[5] ينظر: الزبيدي محمد مرتضى الحسيني المتوفى 1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة: قرأ،368/1. و محمود الألوسي أبو الفضل، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 8/1.

وفي قولٍ لابن الأثير: إن الأصل في لفظة القُرآن هو الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته ومنه قريت الماء في الحوض أي جمعته قاله الجوهري وغيره[1].

وقال الراغب: "والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل. وليس يقال ذلك لكل جمع، لا يقال قرأت القوم إذا جمعتهم".

وقال أيضاً "لا يقال لكل جَمع قرآن ولا لجمع كل كلام قُرآن قالَو إنَّما سُمي قرآناً لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كله "[2].

أما الامام الطبري -رحمه الله- فالقرآن عنده مأخوذ من قَرأ بمعنى: تلا وهو بهذا يقول: "فأما القُرآن فانَّ المفسرين اختلفوا في تأويله، والواجب أنْ يكون تأويله على قول ابن عباس من التلاوة والقراءة، وأنْ يكون مصدرًا من قول القائل: قرأت القرآن كقولك الخسران من خسرت والغفران من غفر الله لك"[3]

وبهذا القول يكون القُرآن مَصدرًا مرادفًا للقراءة وجعلوا منه قوله ﷻ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[4] ثم نُقل من هذا المعنى المصدر وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ من باب اطلاق المصدر على مفعوله.[5]

القرآن من الاصطلاح:

ذكر العلماء عدة تعريفات للقرآن وكلها تدور حول وصف القرآن، ومقصدهم في ذلك تميزه عن الكتب السماوية المقدسة كالتوراة والإنجيل، أو الأحاديث القدسية والنبوية، ومحاولة الاقتراب من حده قدر الامكان لأن القرآن كما قال النبي صلى الله

---

[1] البرهان في علوم القرآن: 1 /277.

[2] المفردات للراغب الأصفهاني ص668، والبرهان في علوم القران 277/1.

[3] ابن جرير الطبري المتوفى 310هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر - بيروت، 1415هـ - 1995م، 67/1.

[4] سورة القيامة:17-18.

[5] مناهل العرفان في علوم القران 14/1, ومباحث علوم القران صبحي الصالح، ص19.

عليه وسلم:" كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة رد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

من هذه التعريفات ما يلي:

أ-"القُرآن هو كتاب الله المنزل على رسوله محمدﷺوالمدون بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس"[1].

ب-"اللفظ العربي المنُزل على مُحمدﷺ، المنقول إلينا بالتواتر"[2].

ج-أنَّ القُرآن المتلو في الأقطار المكتوب في الصحف الذي بأيدي المسلمين مِمَّا جَمَعَتْهُ الدفتان من أول ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾إلى آخر ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[3]

وقد أجمل الزرقاني جل المواصفات حول القرآن في قوله: "كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد ﷺلفظًا ومعنى وأسلوبًا، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته المبدوء بالفاتحة والمنتهي بسورة الناس"[4].

قيود التعريفات السابقة:

أبرز قيود التعريفات السابقة ما يلي:

القيد الأول المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يخرج بقية الكتب المنزلة على غيره من الأنبياء كالتوراة والإنجيل والزبور والصحف.

---

[1] عبد القادر عودة، التشريع الجنائي، ط1، د.ت، 165/1.

[2] محمد بن علي الشوكاني المتوفى 1250هـ، إرشاد الفحول، تح: محمد سعيد البدري، دار الفكر للنشر، ط1، 1412 هـ- 1992م، ص62.

[3] سورة الناس: 1.

[4] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن،19/1.

القيد الثاني: المعجز بلفظه لمتعبد بتلاوته: يخرج الأحاديث القدسية، فإنها ليست معجزة ولا متعبدًا بتلاوتها.

القيد الثالث: المنقول بالتواتر: يخرج جميع ما سوى القرآن المتواتر من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة سواء نقلت بطريق الشهرة أم بطريق الأحاد.

مفهوم علوم القرآن باعتباره التركيبي:

بعد تعريف كل من لفظ العلوم والقرآن على حده نأتي الآن إلى تعريف المركب بينهما كما يلي:

تحتمل إضافة العلوم إلى القرآن احتمالين:

1-أن يراد بها عموم المعلومات التي تنطوي تحت ألفاظ القرآن، فأي معلومة نصَّ عليها أو أشار إليها فهي من علومه؛ أي: معلوماته، وهذا المعنى ذهب إليه بعض العلماء، فأطلقوا هذا على علوم القرآن، قال أبو بكر ابن العربي المالكي:" «وقد ركَّبَ العلماءُ على هذا كلامًا، فقالوا: إنَّ علومَ القرآنِ خمسونَ علمًا، وأربعُمائة علمٍ، وسبعةُ آلاف، وسبعونَ ألفَ علمٍ، على عدد كَلِمِ القرآنِ، مضروبةً في أربعةٍ، إذ لكلِّ كلمةٍ منها ظهرٌ وبطنٌ، وحدٌّ ومطلع [1]

يقول الدكتور مساعد الطيار: هذا مطلقٌ دون اعتبارِ تركيبِه، ونَضْدِ بعضِه إلى بعضٍ، وما بينها من روابط على الاستيفاءِ في ذلك كلِّه، وهذا مما لا يحصى، ولا يعلمُه إلاَّ اللهُ، وهذا المعنى الذي ذهب إليه هؤلاء - مع ما فيه من نظر - ليس هو المراد بإطلاق علوم القرآن في الاصطلاح الذي هو الاحتمال الثاني المراد بهذه الإضافة.[2]

ويقصد الدكتور بالاحتمال الثاني جملة من أنواع المعلومات المضبوطة ضبطًا خاصًّا المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث نزوله وجمعه وقراءاته ومكيِّه ومدنيِّه وأسباب نزوله، وما إلى ذلك.

---

1 ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المحرر في علوم القرآن، ركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2، 1429 هـ - 2008 م، ص23.

2 ينظر: المحرر في علوم القرآن، 23/1.

فعلوم القُرآن هي العلوم التي تتناول الأبحاث المتعلقة بالقُرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القُرآن، وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مماله صلة بالقُرآن، وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير[1] لأنه يتناول المباحث التي لابد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القُرآن الكريم[2] وبشكل عام يمكن رد هذه الأبحاث والدراسات التي كُتبَت حول القرآن الكريم، إلى أربعة موضوعات أساسية:

1-مصدرُ القران أو كيفية إنزاله وتلقي النبي صلى الله عليه وسلم له.

2-كتابة القرآن وجمعه ونسخه في المصاحف

3-تلاوةُ القرآن وقراءاتُه.

4- تفسيرُ القرآن وكيفية فهم آياته.

ويتألف كل موضوع من هذه الموضوعات الأربع من عدد من المباحث التي يتكون من مجموعها ما يُعرفُ بعلوم القرآن، ويتصل بعلوم القرآن أيضًا المباحث المتعلقة بفضائل القرآن، والدراسات التي تبحث في وجوه إعجازه.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه 23/1، ومباحث في علوم القران، صبحي الصالح،10، والقرآن الكريم بلاغته وعلومه وإعجازه، صالحة عبد الحكيم، الكويت، ط1، ص149.

[2] ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المحرر في علوم القرآن، ص23.

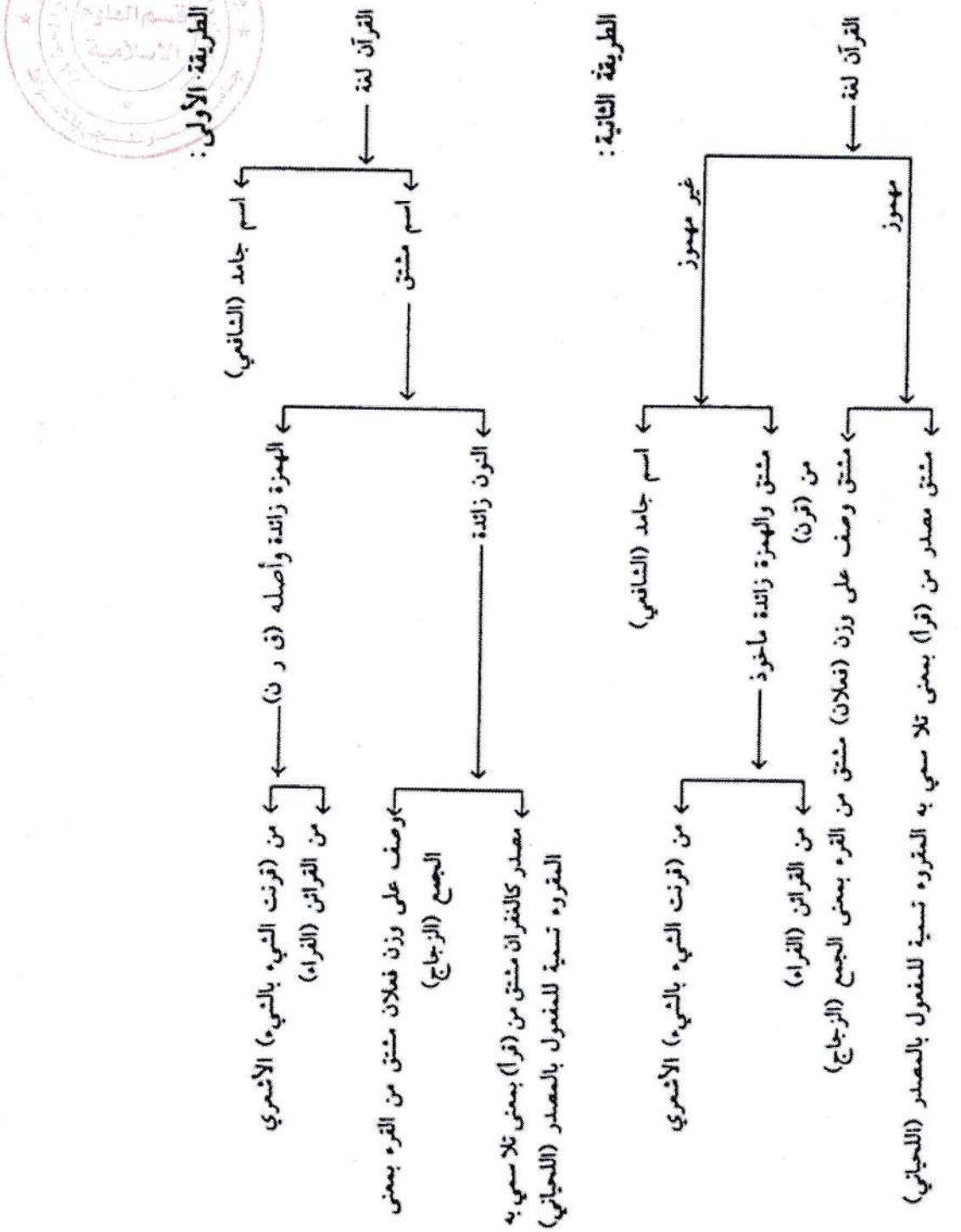
الطريقة الأولى:
القرآن لغة
اسم جامد (الشافعي)
اسم مشتق
الهمزة زائدة وأصله (ق ر ن)
من (قرنت الشيء بالشيء) الأشعري
من القرائن (القراء)
النون زائدة
وصف على وزن فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع (الزجاج)
مصدر كالغفران مشتق من (قرأ) بمعنى تلا سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر (اللحياني)
الطريقة الثانية:
القرآن لغة
غير مهموز
مهموز
اسم جامد (الشافعي)
مشتق والهمزة زائدة مأخوذ من (قرن)
من (قرنت الشيء بالشيء) الأشعري
من القرائن (القراء)
مشتق وصف على وزن (فعلان) مشتق من القرء بمعنى الجمع (الزجاج)
مشتق مصدر من (قرأ) بمعنى تلا سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر (اللحياني)

مخطط رقم 01

المحاضرة الثانية: نشأة علوم القرآن

نشأة علم ما أمرٌ يحتاج إلى رصدٍ وملاحظةٍ منذ اللَّبِنَات الأولى التي قام عليها بناء هذا العلم، وهكذا تبدأ العلوم بجزئيات متفرقة لا تحمل اسمًا يميزها، ومع تكاثرها، وظهور شيء من ملامحها العامة تنطوي تحت الاسم العام الذي يشملها، ويشمل غيرها بجامع من التجانس العلمي، ولكن هذا ليس آخر المطاف - بالنسبة إلى بعض العلوم - حيث يمضي في التشكل والنمو، وتتظافر الهمم في دراسته وتطويره حتى يستقل بنفسه ويتميز باسمه الخاص، وهكذا كانت علوم القرآن بدأ بروايات متفرقة لا يضمها اسم، ولا يجمعها كتاب، فلم يزل ينمو ويتطور حتى انتهى به المآل إلى الحال التي هو عليها الآن[1].

وترتبط نشأة علوم القرآن ببدء نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتلاوته على الناس وحث أصحابه على حفظه وكتابته، حيث جعل النبي صلى الله عليه وسلم كتبة للوحي، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يتدارسون القرآن فيما بينهم، وصاحبت تلك النشأة ما كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن، كل ذلك رسم معه معالم علوم القرآن الأساسية ومباحثه الكبرى خاصة علم التفسير، وذلك لحاجة المسلمين لمعرفة معاني آيات الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ يَتَفَكَّرُونَ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ [(2)].

ومن ثَمَّة فإن كتب التفسير التي دوَّنها المتقدمون مصدر من مصادر علوم القرآن، وهي جزء مرتبط بنشأة علوم القرآن لا يمكن إغفاله وتجنُّبه، إلا إذا كان المقصود

---

1 خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط1427،1هـ-2006م، 38/1.

(2) سورة النحل: 44.

البحث عن هذه الإضافة (علوم القرآن)، أو عمَّا أدخله المتأخرون تحت مسمى علوم القرآن، كالناسخ والمنسوخ الذي هو من صلب علوم التفسير[1].

لذا فإن الحديث عن تدوين علوم القرآن لا يمكن أن ينفك عن الحديث عن كتب التفسير في جميع مراحلها، وهذا ملمح عام وسمة بارزة في العهد الأول، فلا تكاد تجد مقدمة تفسيرية إلا وذكر صاحبها مباحث كثيرة من علوم القرآن في معرض بيان منهجه في التفسير، هذه المباحث المتناثرة في المصادر التفسيرية كانت النواة الأولى لظهور هذا العلم -علوم القرآن- وتدوينه في كتب مستقلة فيما بعد.

ويمكن أن ندرس نشأة علوم القرآن وتطورها من خلال أربعة مراحل كالآتي:

المرحلة الاولى: علوم القرآن قبل عصر التدوين

يمكن للباحث أن يجد بدايات علوم القرآن في عصر النبوة متمثلة بالملاحظات والأحاديث التي تلقاها الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتصلة بالقرآن الكريم، فمن سؤال الصحابة النبي صلى الله عليه سلم عن كيفية تلقيه القرآن بدأت المباحث المتعلقة بنزول القرآن، ومن قراءته صلى الله عليه وسلم القرآن على أصحابه وحثهم على تلاوته وحفظه نشأت المباحث بالقراءات القرآنية، ومن أمره صلى الله عليه وسلم كُتّاب الوحي بكتابة ما ينزل عليه من القرآن تأكدت سُنّة القرآن وجمعه في الصحف.

في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم: حين نزل جبريل عليه السلام على الرسول - صلى الله عليه وسلم -في غار حراء بصدر سورة العلق نزل عليه الصلاة والسلام وذهب إلى زوجته خديجة - رضي الله عنها - وأخبرها بما حدث في الغار وتلا عليها الآيات من حفظه. وحين أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بأن يصدع بما يؤمر، وأن يعلن الدعوة إلى الإسلام امتثل الرسول- صلى الله عليه وسلم للأمر فدعا الناس إلى الإسلام وأقبل من أسلم منهم على القرآن الكريم يتلونه حق التلاوة ويجتمعون في

1 ينظر: مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن، ص31.

دار الأرقم بن أبي الأرقم لحفظه وتدبر آياته وكانوا عربًا خلصًا يفهمون القرآن بمقتضى السليقة العربية فإن أشكل عليهم معنى أو غمض عليهم مرمى سأل بعضهم بعضًا ' فقد يكون أحدهم أعلم من الآخر. فإن أشكل عليهم سألوا - الرسول صلى الله عليه وسلم - فبينه لهم.

وبهذا ندرك أن علوم القرآن نشأت منذ وقت مبكر في الإسلام بل منذ أشرقت شمس الإسلام، ذلكم أن حفظ القرآن وتلاوته وتدبره وتفسيره من أهم علوم القرآن الكريم.

أما في عهد الصحابة رضي الله عنهم: وإذا نظرنا إلى حال الصحابة رضوان الله عليهم وجدناهم يتعلمون علوم القرآن مشافهة منه، ولم يُعرف عندهم تدوين لعلوم القرآن لعدة أسباب أهمها:

- أن أغلب الصحابة كان أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة.
- أن أدوات الكتابة لم تكن متوافرة عندهم.
-أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نهاهم عن كتابة شيء غير القرآن فعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[1].

في عصر التابعين رحمهم الله: اتسعت الفتوحات الإسلامية، وانتشر الصحابة رضوان الله عليهم في البلدان المفتوحة يعلمون أهلها القرآن الكريم ويفسرون لهم معانيه، وينشرون علومه ومعارفه، فنشأت ما يصح أن نطلق عليها المعنى الحديث (مدارس التفسير) وهي كثيرة وأشهرها ثلاث مدارس[2]:

1-أخرجه مسلم في صحيحه-كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ-بَابُ التَّثَبُّتِ فِي الْحَدِيثِ وَحُكْمِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ-(2298/4)، برقم:3004.

[2] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، ط4، 1431ه-2010م ص37.

1- مدرسة ابن عباس رضي الله عنهما في مكة: وهو حبر هذه الأمة وترجمان القرآن وهو الذي دعا له -الرسول صلى الله عليه وسلم - بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[1] ومن أشهر تلاميذه سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس، وعطاء بن أبي رباح، أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي.

2- مدرسة أبيٍّ بن كعب رضي الله عنه بالمدينة: وقد كان رضي الله عنه أحد كتاب الوحي، وإمام القراء وشهد له الرسول صلى الله عليه وسلم -بقوله:« **وأقرؤُهُم لِكِتابِ اللَّهِ أبيٌّ بن كعبٍ**»[2]

ومن أشهر تلاميذه زيد بن أسلم، وأبو العالية الرياحي، ومحمد بن كعب القرظي، سعيد بن المسيب.

3- مدرسة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الكوفة: وهو أول من جهر بالقرآن وأسمعه قريشا بعد الرسول -صلى الله عليه وسلم - قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم «**مَن سرَّهُ أن يَقرأَ القرآنَ غضًّا كما أُنزِلَ، فليَقرأْهُ علَى قراءةِ ابنِ أمِّ عبدٍ**»[3] يعني ابن مسعود رضي الله عنه، وأشهر تلاميذها: عامر الشعبي، الحسن البصري، قتادة ابن دعامة السدوسي، وعبيدة السلماني، يقول ابن تيمية:" وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس... وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل

---

1 الحديث صحيح ولم يخرجه الشيخان، وإنما اتفق الشيخان على ما روى ابن عباس :أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءا، قال من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: "**اللهم فقهه في الدين**"، وفي رواية البخاري: "**اللهم فقهه في الدين**"، وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين :حديث: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل - قاله ابن عباس، رواه البخاري من حديث ابن عباس دون قوله: وعلمه التأويل وهو بهذه الزيادة عن أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد.

2 أخرجه الترمذي رقم:3791، والنسائي في السنن الكبرى رقم:8242، وصححه الألباني من صحيح الترمذي.

3 أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، تحقيق أحمد شاكر، (1/38)، قال أحمد شاكر: حديث اسناده صحيح.

زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضًا ابنه عبد الرحمن، وعبد الله بن وهب[1].

هذه المدارس التفسيرية المتنوعة، مع ما تجمع لدى الصحابة رضوان الله عليهم من ملاحظات مهمة اختزلتها ذاكرتهم حول علوم الشريعة بشكل عام، وعلوم القرآن لشكل خاص، كانت قاعدة متينة لعلوم القرآن، نقلوها إلى تلامذتهم من التابعين لكنهم لم يدوّنوها تدوينًا منظماً، لأن العلوم لم تكن قد دوّنت في عصرهم، وكان القرآن الكريم أول كتاب مدوّن عرفته الأمة، وحرصوا في الجيل الأول ألاَّ يظهر بجانبه كتاب آخر، لكن الضرورة-فيما بعد- أملت على علماء الأمة من التابعين وتابعيهم تدوين العلوم، وكان نصيب علوم القرآن من جهودهم كبيراً.

المرحلة الثانية علوم القرآن في عصر التدوين:

كما ذكرنا فان أول كتاب مدون عرفته الأمة هو كتاب الله عز وجل، ولما جاء عصر التدوين وتحديدا في القرن الثاني للهجرة بدأ تدوين الحديث وشمل موضوعاته المتعددة، ومن بينها ما تعلق بعلم التفسير، حيث جمع العلماء ما روي من تفسير للقرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة، أو عن التابعين ولم يصل للأمة من تفاسير هؤلاء مكتوبًا سوى مخطوطة تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة 211هـ، حتى جاء شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري المتوفى سنة 311ه الذي وضع تفسيراً متكاملاً مرتبًا وفق آيات القرآن الكريم[2].

ويمكن تلخيص معالم هذه المرحلة بـ:

1-تدوين التفسير كجزء من المدونات الحديثية والاهتمام بالسند بسبب كثرة الوضع.

2- بروز علم التفسير وهيمنته على باقي المباحث كما ذكرنا سلفًا.

---

[1] ينظر: مقدمة في أصول التفسير، تح: عدنان زرزور، ط2، 1392هـ-1972م، د.ب، ص61. ومناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، د.ت ص7.

[2] ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص8.

3-ظهور مؤلفات خادمة لعلم التفسير، تناول مؤلفوها نوعا واحد من علوم القرآن كالمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والوجوه والنظائر، والآيات المتشابهات على الحفاظ، ومشكل القرآن، وأحكام القرآن، ورسم المصحف، ونقط المصحف، ومعاني القرآن، وغريب القرآن، وإعراب القرآن، وعد الآي، والوقف والابتداء، والقراءات، والأداء، والمقطوع والموصول، وغيرها، علق ابن النديم في كتابه "الفهرست" عن حركة التأليف في علوم القرآن، حتى سنة 377هـ وهي سنة تأليفه الكتاب، حيث عدَّ أكثر من 250 كتاباً في موضوعات متعددة من علوم القرآن.[1]

نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر مجموعة من الكتب كما هو موضح في الجدول الآتي:

العلم	تاريخ الوفاة	العنوان	الموضوع
عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي	118هـ	هجاء رسم المصاحف	القراءات
محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري	124هـ	تنْزيل القرآن بمكة والمدينة	المكي والمدني
مقاتل بن سليمان	150هـ	الوجوه والنظائر	الوجوه والنظائر
أبو عمرو بن العلاء	154هـ	قراءة أبي عمرو بن العلاء	القراءات
أبو جعفر النحاس	338هـ	الناسخ والمنسوخ	الناسخ والمنسوخ

المرحلة الثالثة: مرحلة المؤلفات الجامعة اتجه التأليف في هذه المرحلة بجمع مباحث علوم القرآن في مؤلف واحد بعد أن كانت تختصر كل كتاب منها بمباحث علم واحد وأشهر هذه الكتب:

1-كتاب فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، تأليف الإمام ابن الجوزية أبو الفرج عبد الرحمن بن على المتوفى سنة 597 هـ، حقق الكتاب حسن ضياء الدين عتر، طبع

1ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق (المتوفى: 438هـ)، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط2، 1417 هـ - 1997 م، 1/41-59.

الكتاب سنة 1408 هـ تحدث في كتابه عن فضائل القرآن ومسألة خلق القرآن، ونزول القرآن على سبعة أحرف.....

2- **جمال القراء وكمال القراء**، تأليف علم الدين السخاوي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المتوفى سنة 634 هـ.

3- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، لأبي شامة المقدسي، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسماعيل المتوفى سنة 665 هـ.

4- **البرهان في علوم القرآن**، لبدرالدين الزركشي، محمد بن عبد الله المتوفى 794 هـ.

5-**الإتقان في علوم القرآن**، تأليف جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى سنة 911 هـ، وكتاب "الإتقان" هو أكثر كتب علوم القرآن مباحثًا، جمع فيه السيوطي خلاصة ثمانين مبحثًا، استخلصها من المؤلفات السابقة له، وكان خاتمة للمؤلفات الجامعة في العصور المتقدمة، يقول الإمام السيوطي: "ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بنسبةٍ إلى علم الحديث-... ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلف كتاباً مبسوطاً ومجموعًا مضبوطاً أسلك فيه طريق الإحصاء، وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء. هذا كله وأنا -أي السيوطي- أظن أني متفرد غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك فبينا أنا أجيل في ذلك فكراً، وأقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ألف كتاباً في ذلك حافلاً يسمى البرهان فتطلبته حتى وقفت عليه."[1]

---

[1] فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، ط1، 1997م، عمان -الأردن-1/8-10.
يقول الدكتور فضل عباس معقبا على قول السيوطي: "مما تقدم ندرك أن بدر الدين الزركشي والحافظ السيوطي لم يطلعا على كتاب فنون الأفنان لابن الجوزي رحمهم الله جميعًا، وندرك كذلك أن الكتب في علوم القرآن لم تكن كلها سواءً فكان منها المختصر وغيره، وأن أوسع هذه الكتب كتابا البرهان والإتقان، وإذا أردنا أن نوازن بين الكتابين فإننا نجد أن كتاب السيوطي رحمه الله كان أكثر جمعًا من سابقه البرهان، فقد عول عليه السيوطي كثيرًا، لكن مع ذلك فان كتاب الإتقان تضمن أمورًا كان حريًا أن يخلو منها ويتنزه عنها، سواءٌ أكانت روايات ضعيفة أو أقوالاً باطلة....."

المرحلة الرابعة: علوم القرآن في العصر الحديث

لم ينقطع التأليف في علوم القرآن من عصر التدوين إلى يوم الناس هذا، فقد حمل العصر الحديث تنوعاً في التأليف فمنهم من اتبع منهج المؤلفات الجامعة:

-الشيخ طاهر الجزائري (ت 1920 م) في كتابه **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن** الذي اختصر فيه بعض مباحث (الإتقان) السيوطي.

-الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1948 م) في كتابه - **مناهل العرفان في علوم القرآن.**

-فضل حسن عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، وهو من أفضل الكتب، يقع في جزئين، جمع الدكتور بين كتاب البرهان والإتقان، وطرح قضايا كثيرة مهمة.

ونحا هذا المنحى الدكتور صبحي الصالح في كتابه **مباحث في علوم القرآن** وغير هؤلاء كثير.

ومنهم من ألف في علم واحد من علوم القرآن أو قضية من قضايا تاريخ القرآن، - المفكر الجزائري مالك بن نبي في كتابه **الظاهرة القرآنية.**

- محمد عبد الله دراز، **النبأ العظيم.**

-مصطفى زيد، **النسخ في القرآن.**

-عائشة عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن.**

-حنفي أحمد، **التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن.**

وغير هؤلاء كثير.

وكان للمستشرقين دور في الدراسات الحديثة عن القرآن وعلومه، لكن أكثر تلك الدراسات كانت تنطلق من نظرة يشوبها التعصب، وأشهر ما كتبوه:

-كتاب **تاريخ القرآن** للمستشرق الألماني تيودور نولدكه، الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1870م، والذي قال عنه المستشرق آثر جفري وهو الآن أساس كل بحث في علوم القرآن في أوربا.

-**مذاهب التفسير الإسلامي**، للمستشرق المجري الأصل جولد تسهيرت 1920م.-

القرآن، للمستشرق الفرنسي بلاشير[1].

إن التأليف في علوم القرآن في العام والخاص لم ينقطع منذ بدئه إلى زماننا، وهو يعكس مقدار عناية الأمة بالقرآن الكريم، والحاجة الدائمة إلى مؤلفات تكشف عن وجوه إعجازه، وتبين ما يتضمنه من الحكمة ومعالم الهداية تتطلع إليها البشرية أفرادا وجماعات في جميع العصور.

[1] وقد تلقف بعض المستشرقين هذه روايات الباطلة، أو حرفوا روايات الصحيحة وحملوا معانيها إلى محامل باطلة فزعموا مثلا: أنه يجوز قراءة القرآن بالمعنى، ومن هؤلاء «بلاشير» في كتابه القرآن حيث يقول: خلال الفترة التي تبدأ من مبايعة عليّ عام 35 هـ حتى مبايعة الخليفة الأموي الخامس «عبد الملك» عام 65 هـ كانت جميع الاتجاهات تتواجه، فالمصحف العثماني قد نشر نفوذه في كل البلاد إذ كان مؤيدا بنفوذ من شاركوا في عمله، وقد كانوا يشغلون مناصب مهمة في الشام وربما كان هذا هو الوقت الذي نشأت فيه نظرية معينة، تدل على أن إصلاح عثمان كان قد أصبح ضروريا فبالنسبة إلى بعض المؤمنين لم يكن نص القرآن بحرفه هو المهم وإنما روحه، ومن هنا ظل اختيار الوجه (الحرف) في القراءات التي تقوم على الترادف المحض أمرا لا بأس به ولا يثير الاهتمام، هذه النظرية التي يطلق عليها القراءة بالمعنى كانت دون شك من أخطر النظريات إذ كانت تكل تحديد النص إلى هوى كل إنسان. ينظر: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة – القاهرة، ط2، 1423 هـ - 2003 م.

المحاضرة الثالثة: تنزيلات القرآن وتنجيمه

1/معنى النُّزول لغةً: يأتي النُّزول في اللّغة على أحد معنيين:

-المعنى الأوّل: الانتقال من عُلو إلى سُفْل. قال الزّبيديّ: هو في الأصلِ انحِطاطٌ من عُلوّ[1].

ونَزَلَ مِنْ عُلْوٍ إِلَى سُفْلٍ، يَنْزِلُ نُزُولاً، وَيتَعَدَّى بالحرف وَالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ، فَيُقَالُ: نَزَلْتُ بِهِ، وَأَنْزَلْتُه، ونزلته، وَاسْتَنْزَلْتُه، بِمَعْنَى أَنْزَلْتُه[2].

-المعنى الثّاني: يأتي بمعنى الحلول في المكان، والإقامة فيه، والإيواء، قال ابن منظور في لسان العرب: النُّزُول الحلول، وقد نَزَلَهم ونَزَل عليهم ونَزَل بهم، يَنْزِل نُزُولاً ومَنْزَلاً ومَنْزِلاً[3].

يأتي على معنيين: الأوّل التّحرّك من علو إلى سفل، والثّاني بمعنى الحلول في المكان.

2/المعنى المراد من النُّزول في القرآن:

المستقرئ لآيات القرآن الكريم يجد عددا كثيرا من الآيات تشير إلى نزول القرآن الكريم بصيغ مختلفة منها:

-قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[4].

-قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[5].

-قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[1].

---

1 ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: نزل، 478/30.

2 ينظر: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت، مادة: نزل، 600/2-601.

3 ينظر: ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت ط3، 1414 هـ، مادة نزل، 656/11

4سورة الحجر 9.

5سورة القدر 1.

-قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2].

وللطالب أن يتساءل ما معنى نزول القرآن في الآيات الكريمة؟

ذهب الزُّرقانيّ إلى أنَّ كلاً من المعنيين لا يليق بالقرآن الكريم، فلا يصحّ أنْ نقول: إنَّ القرآن نزل بمعنى انتقل من الأعلى إلى الأسفل، ولا يصحّ أنْ نقول أنَّ النُّزول بمعنى الحلول، لأنَّ القرآن كلام الله، وكلام الله هو الصّفة النّفسيّة القديمة القائمة بذات الله تعالى، والله منزه عن الحركة والانتقال أو الحلول، لأنَّ ذلك من صفات الحوادث، والله مغاير للحوادث لما وصف به نفسه أنْ ليس كمثله شيء، فتعيّن أنْ نُؤوّل ذلك، ونعدل إلى معنى مجازيّ يحتمله السِّياق، فيكون النُّزول بمعنى الإعلام، يقول الزُّرقاني: "ولا ريب أن كلا هذين المعنيين لا يليق إرادته هنا في إنزال الله للقرآن ولا في نزول القرآن من الله لما يلزم هذين المعنيين من المكانية والجسمية. والقرآن ليس جسما حتى يحل في مكان أو ينحدر من علو إلى سفل سواء أردنا به الصفة القديمة المتعلقة بالكلمات الغيبية الأزلية أم أردنا به نفس تلك الكلمات أم أردنا به اللفظ المعجز لما علمت من تنزه الصفة القديمة ومتعلقها وهو الكلمات الغيبية عن الحوادث وأعراض الحوادث ولما تعرفه من أن الألفاظ أعراض سيالة تنقضي بمجرد النطق بها كما يقولون.[3].

ثم بحث الإمام الزرقاني على معنى آخر يليق بالقرآن الكريم ففزع إلى المجاز بقوله:" فنحن بحاجة إلى التَّجوّز، والمجاز بابه واسع وميدانه فسيح؛ وليكن المعنى المجازيّ لإنزال القرآن: هو الإعلام في جميع إطلاقاته، أمّا على أنّ المراد بالقرآن الصّفة القديمة أو متعلّقها، فإنزاله: الإعلام"[4].

وذهب الأستاذ الدُّكتور فضل حسن عبَّاس إلى ما ذهب إليه الشيخ الزرقاني ونفى

1سورة الفرقان 1

2سورة الحجر 9.

3 مناهل العرفان في علوم القرآن، 41/1.

4مناهل العرفان في علوم القرآن، 41/1.

أن يحمل معنى الإنزال على المعنيين-الحلول والانتقال- وبرر ذلك" أن القرآن ليس شيئا ماديًا يصدق عليه أحد معنيي الإنزال، لذا ذهب العلماء إلى أن إنزال القرآن لا يمكن حمله على الحقيقة بل هو أمر مجازي ولهم فيه توجيهان اثنان:

الأول: يقصد من إنزال القرآن إنزال حامله وهو الروح الآمين جبريل عليه السلام.

الثاني: أن يقصد من الإنزال لازمه وهو الإعلام.

وكلا المعنيين مجازي -يقول الدكتور- أما الأول فظاهرٌ، أما الثاني فلأن إنزال شيء ما يلزم منه إعلام المنزل إليه بهذا الشيء وإيصاله له، فمعنى إنزال القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم إيصاله إليه وإعلامه به. وما دام القرآن الكريم قد كثر فيه هذا اللفظ، فإنما ذلك لحكمة عظيمة وهي بيان شرف القرآن وعلو منزلته، وأنه من العالم العلوي من هنا اختيرت كلمة الإنزال على كلمة الإعلام والإيصال، هذا هو معنى إنزال القرآن كما ذكره العلماء، ولا ينبغي أن نتجاوز هذا الحد بل نقف عند ما أخبر به الله تبارك وتعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿105﴾﴾[1] [2].

3/نزول القرآن جملة واحدة:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[3].

-وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[4].

-وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿3﴾﴾[5]

ولا تعارض بين هذه الآيات الثلاث، فالليلة المباركة هي ليلة القدر من شهر رمضان، إنما يتعارض ظاهرها مع الواقع العملي في حياة رسول الله -صلى الله عليه

---

[1] سورة الإسراء، 105.

[2] فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، 147/1.

3سورة الحجر 9.

4سورة القدر 1.

5سورة الدخان 3.

وسلم- حيث نزل القرآن عليه في ثلاث وعشرين سنة.. وللعلماء في تنزلات القرآن مذاهب نذكرها كاملة ونرجح ما رجحه أهل العلم وهي كالآتي:

القول الأول: ما ذهب إليه ابن عباس ورجحه الزركشي والسيوطي وابن حجر[1] والقرطبي أن المراد بنزول القرآن في تلك الآيات الثلاث نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا تعظيمًا لشأنه عند ملائكته، ثم نزل بعد ذلك مُنَجَّمًا على رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- في ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث منذ بعثته إلى أن توفي صلوات الله وسلامه عليه، حيث أقام في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنوات

واستدلّوا لذلك من كتاب الله بالآيات السابقة، بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿21﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿22﴾﴾[2] فمجموع هذه الآيات يدلّ أنَّ القرآن الكريم أُنزل جملةً في ليلةٍ واحدةٍ من شهر رمضان من اللّوح المحفوظ إلى بيت العزة في السَّماء الدُّنيا، وهذه الأحاديث موقوفة على ابن عبّاس -رضي الله عنهما-، وقد ذكر السُّيوطيّ العديد من الرِّوايات منها:

-عن ابن عباس- رضي الله عنهما - قال: «**أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، قال: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾**[3]، وقرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[4] »[5]

1ينظر: البرهان للزَّركشي (321/1)، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (4/9).

2سورة البروج 21-22.

3سورة الفرقان، 33.

4سورة الإسراء، 106.

5 أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، سورة الفرقان، رقم 11372، (421/6)، والطبري في تفسيره (178/15)، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير باب أنزل القرآن جملة واحدة، رقم:2879 (242/2)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وكذا السيوطي صحح إسناده، الإتقان (157/1).

-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فُصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل - عليه السلام - ينزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - يرتله ترتيلا»[1]

-قال رجلٌ لابن عباس رضي الله عنهما: إنه قد وقع في قلبي الشك من قوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾، وقوله ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ وقوله ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ وقد أنزل الله في شوال وذي القعدة وغيره؟ قال: «إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة, ثم أنزل على مواقع النجوم رَسْلاً في الشهور والأيام»[2].

هذه الآثار وإن كانت موقوفة على ابن عباس- رضي الله عنهما- إلا أنَّ لها حكم الرفع، لأن هذه المسألة في الغيبيات لا مجال للرأي فيها، وابن عباس لا يقوله بمحض الرأي، فهو محمول على سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم، أو ممن سمعه من النبيّ من الصحابة، ومثل هذا له حكم المرفوع؛ لأن القاعدة عند أئمة الحديث: أن قول الصحابي الذي لم يأخذ عن الإسرائيليّات فيما لا مجال للرأي فيه له حكم الرّفع، وبذلك ثبتت حجّية هذه الآثار[3].

القول الثاني: أنَّ القرآن نزل إلى السماء الدنيا منجمًا في عشرين ليلة قَدْرٍ من عشرين سنة, وقيل: في ثلاث وعشرين ليلة قَدْرٍ من ثلاث وعشرين سنة، وقيل: في خمس

1رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب: كم بين نزول أول القرآن وآخره، رقم: 7991، (7/5)، والحاكم في مستدركه، كتاب: التفسير باب أنزل القرآن جملة واحدة، رقم:2881، (242/2) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الزَّركشي: "إسناده صحيح، وحسان هو ابن أبي الأشرس، وثّقَه النسائي وغيره.

2أخرجه الطبري في تفسيره (146/2)، وابن أبي حاتم في التفسير، رقم:1650 (310/1).

3ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط3، 1421 هـ - 2000 م، 106/1. والمدخل لأبي شهبة، ص52.

وعشرين ليلةٍ قَدْرٍ من خمس وعشرين سنة, في كلِّ ليلة قَدْرٍ ينزل إلى السماء الدنيا ما يقدِّر سبحانه إنزاله في كلِّ السنة، ثم ينزل بعد ذلك منجَّمًا في جميع السنة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم [1].

القول الثالث: أن لنزول القرآن كيفيةً واحدةً، حيث ابتُدئ إنزاله في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجّمًا في أوقات مختلفة من سائر الأوقات، وبه قال الشعبي وغيره[2]، واستدلّ أصحاب هذا القول بالواقع العملي لنزول القرآن الكريم على الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم وأنّه نزل منجّمًا مفرّقًا حسب الحوادث والوقائع على نحو من ثلاث وعشرين سنة، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [3] فصريح القرآن وواقع نزوله يدلّ على تنجيمه وتفريقه.

القول الرابع: أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، ثم إن الحفظة نجّمته على جبريل - عليه السلام - في عشرين ليلة، ومن ثَمّ نجّمه جبريل - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه وسلم - في عشرين سنة، من رواية ابن عباس- رضي الله عنهما[4].

مناقشة الأقوال:

2- أما القول الثاني والرابع فلا دليل على صحتهما, فالأول أورده ابن الأنباري من طريق ضعيفة ومنقطعة [5] أما الرابع فهو بعيد الاحتمال، لأنّه يفتقر إلى دليل شرعيّ يستند إليه، وهذه مسألة غيبيّة لا بدّ فيها من النّصّ الصّريح أو المستند، ولا مجال للعقل فيها، ثمّ هذا مخالف للحديث الّذي ينصّ على أنّ جبريل يتلقّى الوحي عن الله تعالى، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-: «إِذَا

---

1 ينظر: البرهان للزَّركشي (322/1)، والإتقان (158/1).

2 ينظر: المصادر نفسها.

3 سورة الإسراء، 106.

4 ينظر: الإتقان (158/1).

5 ينظر: فتح الباري (4/9).

تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟، فَيَقُولُ: الْحَقَّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقَّ، الْحَقَّ»[1]

-أما القول الثالث فيناقش بما يلي:

أ - إن القول بنزول القرآن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منجمًا قولٌ لا غُبار عليه، لكن لا يلزم من القول به إنكار القول بنزول القرآن جملة إلى السماء الدُّنيا، فقد نصَّت الآثار على إثباته.

ب- أما حمل الآيات الثلاث على ابتداء التنزيل فهذا من صرف الدليل عن ظاهره من غير دليل، لاسيما وأن الأحاديث نصّت على نزول القرآن جملة، لكن هذا النزول لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو نزول إلى السماء الدنيا، فلا تعارض بين الآيات الثلاث وبين قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[2] فهذا نزول منجّم، وذاك نزول جُمْلِيّ[3].

من خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح - والله أعلم - هو القول الأول: "أن للقرآن تنزّلين فقد أنزل إلى سماء الدُّنْيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزّله الله بعد ذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم - بواسطة جبريل - عليه السلام - منجّمًا فليس بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين جبريل وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - واسطة"- وهو ما رجّحه الزركشي - وذلك لقوة أدلته وضعف أدلة المخالفين.

1ينظر: ذكره البخاري في صحيحه معلقا من قول عبد الله بن مسعود إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات شيئا، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق".

2سورة الفرقان، 32.

3ينظر: المدخل لأبي شهبة، ص52.

يقول الشّيخ فضل: "وأيًّاما كان الأمر فإنّه لا يتعلّق بهذه القضيّة أمرٌ ذو بال، فلا يضير المسلم أيّ المسلكين سلكه، وإنّما أحببت أن أنبّه على هذا لأنّ كثيرًا من المسلمين يحسبون أنّ كون القرآن الكريم له عدّة تنزّلات أمر لا يجوز مخالفته[1]..

4/نزول القرآن منجمًا وحكمة من ذلك:

كما بينا سلفا أن للقرآن تنزلين، نزول دفعي -جملة واحدة- وتنزل تدرجي منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الأحداث والوقائع.[2]

الحكمة من نزول القرآن منجما:

1-تثبيت قلب النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وذلك بتكرار نزول الوحي عليه، كما يسهم ذلك في حفظ النبيّ -عليه الصلاة والسلام- للقُرآن بسهولة، ومعرفة أحكامه، وهذه كُلّها وتُقوّي عزيمته، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[3]

2-تدرُّج القرآن في تأسيس الأمّة وتربيتها على الإيمان، والأخلاق، والمعاملة الحَسَنة؛ ليصلوا إلى الإخلاص في العمل الصالح، وذلك كلّه ممّا يُسهّل حفظ القُرآن للأمّة؛ فلو نزل عليهم مرّة واحدة لَما استطاعوا حِفظه، وفَهمه، كما أنّ نزوله مُفرّقًا يُمهّد لهم تغيير بعض العقائد والأحكام التي تعلّقوا بها، وممّا يدلّ على هذه الحكمة قول الله -تعالى-: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾[4] ومن ذلك أنّ العرب قبل بعثة النبي -عليه السلام- كانوا قد أَلِفوا كثيرًا من العادات السيئة، فجاء القُرآن مُرشدًا لهم بتركها واحدة تِلو الأُخرى، ويؤكّد ذلك قول النبيّ -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الذي روته السيّدة عائشة -رضي الله عنها-: (إنّما نَزَلَ أوّلَ ما

1فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، 147/1.

2التنجيم مصدرٌ، والمُنَجَّمُ اسم مفعول بمعنى المفرق، وسميت النجوم لأنها مفرقة في السماء جاء في الحديث «إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم رَسْلاً في الشهور والأيام» .

3سورة هود، 120.

4سورة الإسراء، 106.

نَزَلَ منه سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حتّى إذَا ثَابَ النَّاسُ إلى الإِسْلَامِ نَزَلَ الحَلَالُ والحَرَامُ، ولو نَزَلَ أَوَّلَ شيءٍ: لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقالوا: لا نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا).

3-مُجاراة الأحداث والأحوال الطارئة كإجابة القُرآن على بعض الأسئلة، مثل سؤال بعض الناس عن الروح، قال -تعالى-: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [1] وقوله ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [2]

4-تعظيم أمر القرآن وتشريف النبيّ -عليه الصلاة والسلام، بإعلام الملائكة له بأنّ القرآن هو آخر الكُتُب السماويّة المُنزَلة على آخر الرُّسُل، قال السخاوي: "هذا النزول يكون فيه تكريمٌ للبشر، وتعظيمٌ لأمرهم عند الملائكة، وبيان لرحمة الله بهم".

5- تعليم الصحابة تلاوته، وترتيله قال -تعالى-: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ [3] ؛ فالترتيل جاء من عند الله -تعالى-، وقد علّمه للنبيّ محمد -صلّى الله عليه وسلّم-؛ ليعلّمه بدوره للناس؛ فلو نزل القُرآن دفعة واحدة، لَما استطاع النبيّ تعلُّم الترتيل، وتعليمه للصحابة الذين سينقلونه إلى مَن بعدهم من المسلمين. تحدّي غير المؤمنين، وبيان إعجازه فقد كان المشركون يُحاولون سؤال النبيّ أسئلة تعجيزيّة؛ تحدّيًا وامتحانًا له، كسؤاله عن الساعة، وكلّما كان المشركون يسألون النبيّ -عليه الصلاة والسلام- سؤالاً مثل ذلك، يُنزل الله عليه قُرآنًا للإجابة عن سؤالهم، ومع أنّه نزل مُفرّقًا، إلّا أنّهم لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله.

6- توثيق كثير من وقائع سيرة النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- فقد كشف القُرآن الكريم عن جوانب عديدة في حياة النبيّ عليه السلام، بالإضافة إلى ما تضمّنته سور القرآن الكريم من قصص الأنبياء وحياة الأمم السابقة؛ لتأخذ منها الأمة الدروس والعبر، وتهتدي بسيرة أنبياء الله.

1سورة الإسراء، 85.

2سورة البقرة، 217.

3سورة المزمل، 3.

7-إثبات أنّ القرآن من عند الله بالدليل القاطع وذلك من خلال التناسُق والترابُط بين آيات القُرآن جميعها، فلو كان من عند البشر، لكان فيه من الاختلاف، والتناقُض، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿82﴾﴾ [1]

1سورة النساء، 82.

المحاضرة الرابعة: أول ما نزل وآخر ما نزل:

اهتم العلماء بخدمة القرآن فلم يتركوا مبحثًا إلا وتكلموا فيه وهذا من باب خدمته والتقرب إلى الله عز وجل بذلك ومن تلك اهتمامهم بأول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن ومع اختلاف الروايات في هذا الباب كما ذكر السيوطي في الإتقان، وجد أصحاب الشبه ضالتهم، وطعنوا في مصدرية القرآن، وقد انتصر الباقلاني رحمه الله ورد كيد الطاعنين بمقالة رأيت من الواجب طرحها هنا يقول فيها:" فإن قالوا: ما الدليلُ على أنّه لم يكن من الرسول نصّ على ذكرِ أولِ ما أُنزل عليه من القرآن وعلى آخره، وعلى مكيّه ومدنيّه، وأنّه لم يُلزم الأمّةَ علمَ ذلك ويدْعُهم إلى معرفته حسب نصه على ترتيب آيات السور وكلماتها وإلزامِهم العلمَ بها، ولزومِ المنهجِ الذي شرعه ونصّ عليه في تلاوتها؟ **قيل لهم**: الدليلُ على ذلك أنّه لو كان كما تدّعون وكان نصّه على الأمرين قد وقع سواءً وفرضُه لهما على الأمّة قد حصلَ حصولاً متماثلاً معتدلاً لوجبَ في مستقرّ العادة نقلُ ذلك وظهورُه وحفظُ الأمّة له، وعلمُهم به وتأثيمُ مَن خالفَ المنصوصَ عليه في ذلك، وتخطئةُ مَن عدلَ عن الواجبِ عن معرفةِ ما فُرِضَ العلمُ به، ويجري أمرُهم في ذلك وتخطئته على حسب ما جرى أمرُهم عليه من حفظِ للقرآن نفسِه، ومعرفةِ نظمِه وترتيبِ آياته وكلماته، وعلى وجهِ ما أوجبَ حفظَهم لترتيبِ صلواتِهم وما يجبُ أن يكونَ متقدّمًا منها ومتأخّرًا، وما يُفعلُ منها في النهار دونَ الليل، وفي الليل دونَ النهار، وغيرِ ذلك من فرائضِ دينهم الواجبةِ عليهم، والتي وقعَ النص لهم عليها وقوعًا شائعًا ذائعًا.

ولما لم يكن ذلك كذلك ولم يدّعِ أحد من أهل العلم أنّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - كان قد نص على ذكرِ أولِ ما أُنزل عليه من القرآنِ وآخرِه نصًّا جَليا ظاهرا فَرْضُ علمِه، ولم يكن بينَ سَلَفِ الأمّةِ وخلَفها اختلاف في أنّ العلمَ بذلك ليس من فرائض الدين، وأنه مما يَسَعُ الإبطاءُ عن علمه والسؤالُ عنه، ولا يأثمُ التاركُ للنظرِ فيه إذا قرأ القرآنَ على وجهه ولم يغيّرْهُ عن نظمه ولم يَزِدْ فيه ولم يُنقِص منه: عُلِمَ بهذه

الجملةِ أنه لا نصّ من الرسولِ قاطع على أوّل ما أُنزل عليه من ذلك وآخرِه، وعلى تفصيل مكّية ومدنيّه، وإذا ثبتَ ذلك بطلَ ما حاولتُمُوه[1].

1-أوّل ما نزل من القرآن: كما ذكرنا في بداية المحاضرة أن العلماء تكلموا عن أول ما نزل من القرآن ومجمل أقوالهم:

-إن أول ما نزل الآيات الخمس من سورة العلق.

2-إنها سورة المدثر.

3-إنها سورة الفاتحة.

4- أنها البسملة.

القول الاول: أنّ أوّل ما نزل من القرآن الكريم هي الآيات الخمس الأُوَل من سورة العلق[2]، بدليل حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي، ففي الصّحيحين عنها قالت: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم مِنْ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ - قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ:﴿اقْرَأْ﴾ قالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ! قال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ﴾ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ! فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فقالَ:﴿اقْرَأْ﴾ فقلتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقالَ: صلى الله عليه وسلم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ

1-أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: 403هـ)، الانتصار للقرآن، ت: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1422 هـ - 2001 م، 1/236-238.

2-الإتقان في علوم القرآن للسيوطي:74/1، جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1408ه-1988م، :514/2.

عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾ ﴾[1]»[2] والحديث صريح في أن أول ما نزل من القرآن صدر هذه السورة، وذهب إلى هذا القول طائفة من الصحابة منهم أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها، وابن عباس- رضي الله عنهما ومن بعدهم ومجاهد، والزهري[3]، والسمرقندي، والسمعاني، وابن العربي، وابن الجوزي، وصححه القرطبي ونسبه لمعظم المفسرين، وقال به ابن كثير، والزركشي، والشوكاني[4]

القول الثاني: أن أول ما نزل سورة المدثر

ذهب إلى القول بأن سورة المدثر هي أول ما نزل جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما- وتابعه في ذلك أبو سلمة بن عبد الرحمن راوي ذلك القول عنه، ودليلهم عن أبي سلمة سألت جابر بن عبد الله: أيُّ القرآن أُنزل قَبْل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت: أو ﴿اقْرَأْ﴾ قال جابر: أحدِّثُكم ما حدَّثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرتُ أمامي ، وخلفي، وعن يميني ، وعن شمالي ؛ فلم أر أحدًا ، ثُمَّ نوديت فنظرت فلم أر أحدًا، ثم نوديت فرفعتُ رأسي فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل - عليه السلام - فأخذتني رجفةٌ شديدة ، فأتيت خديجة, فقلت: دثِّروني، فدثَّروني فصبّوا عليّ ماء ؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿1﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿2﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿3﴾ ﴾[5]»[6] والحديث صريح في نزول سورة المدثر في بداية الوحي.

1سورة العلق، 1-5.

[2] -صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، حديث رقم :3.

[3] - ينظر: جامع البيان للطبري:252/30 , الدر المنثور للسيوطي:560/8-561.

[4] - ينظر: جامع البيان للطبري:252/30، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:117/20، البرهان للزركشي: 193/1، فتح القدير للشوكاني:73/1، 467/5.

5سورة المدثر، 1-3.

6 - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ رقم: 4640، (1876/4)، ومسلم،

القول الثالث: أن أول ما نزل سورة الفاتحة

وذهب إلى القول بأن سورة الفاتحة أول ما نزل: أبو ميسرة الهمداني، وذكر الزمخشري أن أكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل، ولم يرجح هذا القول، ونسبه النسفي للجمهور. ودليلهم ما رواه البيهقي في دلائل النبوة عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل وفيه **أن جبريل - عليه السلام - نادى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فقال: يا محمد قل: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. حتى بلغ ولا الضالين**[1] **وهو صريح في أن أول ما نزل على الرسول -صلى الله عليه وسلم- سورة الفاتحة.**

القول الرابع: أن أول ما نزل قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ أخرجه الواحدي بسنده في أسباب النزول عن عكرمة والحسن2، وعده السيوطي قولاً زائدًا ولا يعد قولاً برأسه؛ لأن من ضرورة نزول السورة نزول البسملة3.

الراجح من الاقوال:

الراجح والله أعلم أن أول ما نزل من القرآن صدر سورة العلق، ويشهد لذلك ما يلي:

أ/ قوة الدليل و صراحته في أن أول ما نزل من القرآن هو صدر سورة العلق -أي أول خمس آيات من السورة-؛ حيث إن الحديث في صحيح البخاري، وهو ظاهر الدلالة على المقصود[4].

كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رقم:161، (140/1) واللفظ له

[1] -دلائل النبوة للبيهقي:158/2، قال ابن حجر في فتح الباري:719/8: حديث مرسل وإن كان رجاله ثقات. قال البيهقي: هذا منقطع. يعني هذا الحديث، فإن كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرًا عن نزولها بعد ما نزل عليه (اقرأ باسم ربك).

2 - ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب النزول، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د.ط، د. ت، 10/1.

[3] - ينظر: الإتقان، 1/ 53.

[4] - ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان:65.

ب/ومع تعارض القول بأن سورة العلق هي أول ما أنزل مع القول بأن سورة المدثر هي أول ما أنزل من حيث قوة الأدلة وصراحتها، فإن العلماء قد أجابوا عن ذلك بعدة أجوبة منها:

-قول ابن تيمية إن سورة المدثر نزلت على النبي -صلى الله عليه وسلم- عند نزوله من الجبل وبعد أن نزلت عليه سورة العلق، وبين أن هذا الملك هو الذي جاءه بغار حراء[1].

-قال النووي: الصواب أن أول ما نزل اقرأ، وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي يا أيها المدثر[2].

-قال ابن حجر في فتح الباري: "ويحتمل أن تكون الأولية في نزول يا أيها المدثر بقيد السبب, أي هي أول ما نزل من القرآن بسبب متقدم, وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب، وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم"[3].

أما القول بأن سورة الفاتحة هي أول ما نزل فإنه ضعيف, وقال النووي: إن بطلان هذا القول أظهر من أن يذكر[4].

كما ننبه أن أولية النزول أو حتى آخريته، تارة تكون على الإطلاق أي بالنسبة للقرآن كله، وتارة تكون مقيدة؛ بالنسبة لموضوع معين.

2-آخر ما نزل من القرآن

بعد الكلام عن أول ما نزل من القرآن، وسرد الأقوال وترجيح ما رجحه العلماء نأتي إلى بيان آخر ما نزل من القرآن، ولا يختلف الأمر بين آخر ما نزل وأول ما نزل من القرآن في كثرة الروايات واختلافها؛ لكن يظهر الخلاف في إن الأول حديث عن أول لقاء جبريل عليه للسلام مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا

---

[1] - ينظر: فتاوى ابن تيمية:259/16

[2] - شرح صحيح مسلم للنووي:208/2.

[3] - فتح الباري شرح صحيح البخاري:678/8.

[4] - ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي:208/2.

الأمر يحتاج إلى أحاديث صحيحة مرفوعة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس أخر ما نزل كذلك؛ لذا كثرت فيه الروايات والأقوال، ومع هذه الكثرة لا نجد رواية مرفوعة إلي الرسول الكريم بخلاف أول ما نزل، فالروايات المعتبرة التي نوقشت وهي رواية أم المؤمنين عائشة وجابر رضي الله عنهم، وكلتاهما مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أما آخر ما نزل فمن الطبيعي ألا تكون فيه رواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيها: آخر ما نزل عليَّ كذا أو في معناها.[1]

أهم الأقوال الواردة في آخر ما نزل من القرآن:

القول الأول: منهم من قال: آية الكلالة في النّساء؛ لما رواه الشّيخان عن البَرَاءِ بن عازب رضي الله عنه قال:" آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾[2] [3]

القول الثاني: ومنهم من قال: آية الرّبا؛ لما أخرجه البخاري عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال:" آخر آية نزلت آية الرّبا ".﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[4].

القول الثالث: ومنهم من قال: قولُه :﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[5]عن ابن عبّاس قالوا: عاش النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد نزولها تسعَ ليالٍ، ثمّ مات.[6]

يقول الدكتور فضل عباس -بعد ما ساق القول الأول والثاني-:" كلاهما مروي عن حبر الأمة رضي الله عنه، والأولى أن يكونا قولاً واحدًا، وهذا ما ذهب إليه الإمام البخاري حيث قال مترجمًا في صحيحه باب ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ وذكر الإسناد إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال أخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه

---

[1] فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، 177/1.

2سورة النساء، 176.

3- أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ رقم: 4329.

4سورة البقرة، 279.

5سورة البقرة، 281.

6- أخرجه النّسائي في " التّفسير " من طريق عكرمة عن ابن عباس والطّبريّ

وسلم آية الربا [1] ، فذكر في الترجمة آية، وفي الإسناد آية أخرى، وهذا يدل على فقهه وعلمه رضي الله عنه- ثم أورد الدكتور- قول ابن حجر: "ولعله أراد أن يجمع بين قولي بن عباس فإنه جاء عنه ذلك من هذا الوجه وجاء عنه من وجه آخر آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله وأخرجه الطبري من طرق عنه" [2].

ولعل ما ذهب إليه الدكتور فضل سبقه إليه السيوطي يقول- رحمه الله -:" ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ وآية الدّين، لأنّ الظّاهر أنّها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، ولأنّها في قصّة واحدة... وقول البراء: آخر ما نزل ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي: في شأن الفرائض ".

الراجح من الأقوال:

لعل الراجح من الأقوال ما ذهب إليه الزركشي والسيوطي وما يستقرأ من فقه البخاري، وما رجحه الإمام الزرقاني والدكتور فضل عباس إلى أن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ ، يقول الشيخ الزرقاني:" ولكن النفس تستريح إلى أن آخر هذه الثلاثة نزولا هو قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿281﴾﴾ وذلك لأمرين أحدهما ما تحمله هذه الآية في طياتها من الإشارة إلى ختام الوحي والدين [3].

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ رقم: 4270..

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ رقم: 4270..

3 ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، 98/1. وإتقان البرهان في علوم القرآن، 185/1. كما ننبه على وجود أقوال أخرى لم نذكرها لما جاء في "المستدرك" عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السّورة، فهو لا يصحّ؛ من أجل عليّ بن زيد بن جدعان.

- وأمّا ما رواه التّرمذي عن عبدِ اللهِ بن عمْرٍو رضي الله عنهما قال:" آخِرُ سُورةٍ أُنْزِلَتْ المَائِدَةُ، فهو أثر ضعيف، ولو صحّ هذا الأثر لحُمِل على السّورة المتضمّنة للحلال والحرام الّذي لم يُنسخ، فقد روى أحمد عَنْ جُبَيْرِ بن نُفَيْرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قالت:" فَإِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ

فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل:

يترتب على العلم بأول ما نزل، وآخر ما نزل فوائد منها:

1-**معرفة الناسخ والمنسوخ**: فيما إذا وردت آيتان أو أكثر في موضوع واحد، وحُكم إحداهما يغاير الأخرى لا يمكن معه الجمع، فنعرف أن المتأخر منها ناسخ للمتقدم.

2-**معرفة تاريخ التشريع الإسلامي**: وذلك مثل ما إذا عرفنا أن الآيات التي نزلت في فرضية الصلاة بمكة، قبل الهجرة، وأن الآيات التي نزلت في فرض الزكاة والصوم كانت في السنة الثانية بعد الهجرة.. وأن الآيات التي نزلت في فرض الحج كانت في السنة السادسة، على ما هو الراجح، أمكننا أن نرتبها ترتيبا تشريعيّا، فنقول: إن أول ما فرض الصلاة، ثم الصوم ثم الزكاة، ثم الحج.

3-**معرفة التدرج في التشريع**: فتوصل إلى حكمة الله- سبحانه- العالية في أخذ الشعوب بهذه السياسة الحكيمة في الإسلام، وذلك مثل ما إذا عرفنا أن الآيات الداعية إلى أصول العقائد نزلت أولا، وأن الآيات التي نزلت في التشريعات التفصيلية، والأحكام العملية نزلت بعدها، أدركنا أسرار الله في التربية والتشريع، فما لم تعرف الأصول، وتطمئن إليها القلوب، لا يسهل الأخذ بالفروع [1].

نَزَلَتْ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ فَاسْتَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ "، قال: وَسَأَلْتُهَا عَنْ خُلُقِ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم؟ فقالتْ رضي الله عنها: "الْقُرْآنُ".

- وأمّا ما أخرج مسلم عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: آخر سورة نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فقد كانت نعيا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فهذا محمول على أنّها آخر سورة، لا آخر ما نزل على الإطلاق.

1ينظر: المدخل لأبي شهبة، ص109-110.

المحاضرة الخامسة: جمع القرآن الكريم

قبل الكلام عن جمع القرآن ومراح، لابد أولا أن نعرف الجمع في اللغة والاصطلاح.

1-الجمع في اللغة: مصدر الفعل جَمَع، يقال: جمع الشيء يجمعه جمعًا، قال الجوهري: "أجمعتُ الشيءَ: جعلته جميعًا، والمجموع: الذي جُمِعَ من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد" [1].

يقول ابن فارس: "جمع الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضامّ الشيء. وجمع الشيء عن تفرقة يَجْمَعُه جَمْعًا وجَمَّعَه وأجمعه فاجتمع، يُقال جمعت الشيء جمعًا مصدر جمع، وجمعت الشيء إذا جئت به من ههنا وههنا، والجمعُ، كالمَنْعِ، تأليفُ المُتَفَرِّقِ ومنه سمي الكتاب كتابًا جامعًا لأنه يؤلف بين الحروف والكلمات، وسمى البخاري كتابه بالجامع لأنه جمع الصحيح من الأحاديث 2.

ويلحظ في هذه المعاني أن كلمة جَمَع تدل على الاجتماع والتأليف، وضم المتفرق فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به. وهذا متحقق في جمع القرآن.

2-جمع القرآن في الاصطلاح: جمع القرآن الكريم يطلق في علوم القرآن على معنيين:

الأول: جمعه بمعنى حفظه واستظهاره، فهو بهذا الحال جمع في الصدور عن ظهر قلب، ويدل له قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [3] أي: جمعه في صدرك، وإثبات قراءته في لسانك [4] ومنه ما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال: جمعتُ القرآن فقرأته كلَّه في ليلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني أخشى

---

1 أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ-1987م، مادة: جمع، 1199/3.

2-معجم مقاييس اللغة، مادة: جمع، (479/1). لسان العرب، (53/8).

3 سورة القيامة، 17.

4 ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، - 1407 هـ، 661/4.

أن يطول عليك الزمـان، وأن تملَّ، فاقرأه في شهر، فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي قال: فاقرأه في عشرة، قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: فاقرأه في سبع، قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي فأبى».[1].

فمعنى قوله: جمعت القرآن أي: حفظته عن ظهر قلب.

وحفظه بهذا المعنى كثير من الصحابة رضي الله عنهم، فعن علي رضي الله عنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ علىَّ ردائي إلا لصلاة دمعة - وفي رواية: إلا لصلاة - حتى أجمع القرآن فجمعه " فجمعه- كما قال السيوطي - أي حفظه في صدره[2].

الثاني: جمعه بمعنى كتابته في السطور والمصاحف، وقد ورد هذا الجمع ثلاث مرات قال الحاكم:" جمع القرآن ثلاث مرات أحدهما بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم[3]، والثانية بحضرة أبي بكر رضي الله عنه، والجمع الثالث في زمن عثمان رضي الله عنه.

ويدل له ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ومما ورد فيهُ: قول عمر بن الخطاب لأبي بكر - رضي الله عنهما: "وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن".

وقول أبي بكر الصديق لزيد رضي الله عنهما: فتتبع القرآن فاجمعه أي: اكتبه كله.

وقول زيد بن ثابت - رضي الله عنه -: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسف واللخاف وصدور الرجال"[4].

وإذا نظرنا إلى أشهر أسماء القرآن الكريم، فإننا سنجد فيها اسمين يدلان على المعنيين: القرآن، الكتاب.

---

1 أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب يختم القرآن، رقم:1346، ص149.

2 الإتقان في علوم القرآن (183/1).

3رواه الحاكم في المستدرك (299/2) عن زيد بن ثابت ضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع.

4 أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم:4986، ص992.

فالاسم الأول إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الأول، وهو الحفظ في الصدور. والاسم الثاني الكتاب إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الثاني وهو الحفظ في السطور، فالكتاب في الأصل مصدر، ثم سمي المكتوب فيه كتابا.[1]

يقول الدكتور محمد دراز: روعي في تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه.

وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا... فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلا بعد جيل، على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر.[2]

ومن خلال المعاني المذكورة للجمع، والأحاديث والآثار الواردة بهذا الصدد، نستقرأ من ذلك أن الجمع مر بثلاث مراحل هي:

1/جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ ولا يكتب وكان حريصا على حفظ ما ينزل عليه حرصا جعله يسابق الملك ويعجل بتلاوة ما أنزل عليه ويحرك به لسانه وشفتيه وكان صلى الله عليه وسلم يخشى أن ينسى شيئا من القرآن حتى تعهد الله سبحان وتعالى له بعدم نسيان شيء منه.

وكان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر القرآن من كل سنة فيدارسه فيما نزل عليه حتى وقت المدارسة، يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم: فعن ابن عباس قَالَ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله**

---

[1] ينظر: المفردات ص 423.

[2] محمد عبد الله دراز، النبأ عظيم، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1405ه-1985م، ص12-13.

عليه وسلم أَجْودَ الناس، وكان أَجودُ مَا يكونُ فِي رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسولُ الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة[1].

وعن عائشة في حديث وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أن فاطمة قالت: إنه أسرَّ إليَّ فقال: إن جبريل - عليه السلام - كان يعارضني بالقرآن في كل عامٍ مرةً، وإنه عارضني به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي[2].

فلفظ المدارسة في الحديث الأول يحتمل أن كلاً منهما كان يعرض على الآخر، وفي رواية: يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، وفي اللفظ الآخر: يَعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن. أي: جبريل عليه السلام. فهاتان الروايتان صريحتان في أن كلاً منهما كان يعرض على الآخر[3].

فكانت هذه العرضة الأخيرة بِمنْزلة الْمراجعة النهائية للكتاب الحكيم، عرض فيها القرآن الكريم مرتين، فأُثبِت فيه جميع الأوجه الثابتة غير المنسوخة، وترك ما نُسِخ منه، فما ثبت في هذه العرضة هو القرآن المحكم المعجز المُتَعبَّد بتلاوته إلى يوم القيامة، وما لم يثبت فإما أن يكون قرآنًا منسوخًا، وإما أنه ليس بقرآن، وكلاهما ليس له حكم القرآن من التعبد والإعجاز.

ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخبر أصحابه بِما يطرأ على آيات الكتاب من النسخ، وبِما يُحتاج إلى معرفته من معاني الكتاب التي تعلمها من جبريل عليه السلام، كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان، ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: "ضعوا هذه في السورة

---

1 أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي 40/1 ح (6)، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل بَاب كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، رقم: 2308، 68/15.

2 أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: 3624، 728/6، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة بَاب فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِمَا الصَّلاة وَالسَّلام، رقم: 2450، 7/16

3 صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (44/9) رقم:4997، و4998.

التي يذكر فيها كذا وكذا. وينزل عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وينزل عليه الآيات فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا "[1] [2].

وعن زيد بن ثابت أنه قال: "كنت أكتب الوحي عند رسول الله وهو يملي عليَّ، فإذا فرغت، قال: اقرأه، فأقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه"[3]

وقد ورد من الروايات ما يدل على أن من الصحابة رضي الله عنهم من حضر تلك العرضة كزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا ما انتهى الوحي تلا الآيات التي نزلت وأمر كتبة الوحي بكتابتها بين يديه فيكتبونها فيما كان ميسرا لهم في زمنهم، ومن الأدوات التي كتب فيها:

1- الرِّقاع: وهي جمع رقعة، وهي القطعة من الجلد وقد تكون من غيره كالقماش أو الورق، وهو غالب ما كتب عليه الوحي. قال زيد بن ثابت: "كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع [4] .

2- الأكتاف: وهي جمع كتف، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان [5] قال السيوطي: "هو العظم الذي للبعير أو الشاة". [6] قال زيد بن ثابت بعد أن أُمِر بجمع

---

1 أخرجه الترمذي في السنن، كتاب تفسير القرآن رقم: 3086، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة رقم: 786، وأحمد في مسنده، 57/1.

2أخرجه أحمد في مسنده 57/1، 69، والترمذي في كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة. سنن الترمذي 272/5، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب ما جاء من جهر بها. سنن أبي داود 268/1. والحاكم في المستدرك رقم: 330، 221/2، وصححه ووافقه الذهبي.

3 الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط، 544/2.

4 الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج5 - ص185.

5 ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 150/4.

6 الإتقان في علوم القرآن، 207/1.

القرآن: "فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال [1].

3- العُسُب: وهو جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض [2].

4- اللِّخاف: وهو جمع لَخْفَة، وهي صفائح الحجارة [3] قال زيد بن ثابت: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف. [4].

5- الأقتاب: وهو جمع قتب، وهو قطع الخشب التي توضع على ظهر البعير ليركب عليه الإنسان، [5] قال زيد بن ثابت في رواية ابن أبي داود: "فجمعت القرآن أجمعه من الأكتاف والأقتاب والعسب وصدور الرجال. [6]

كتاب الوحي

كتاب الوحي نفر كثير عدهم الحافظ العراقي إلى اثنين وأربعين كاتبا ومن أشهرهم الخلفاء الأربعة ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب.

قال السيوطي: "المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة: عثمان وعليٌّ وأبيٌّ وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء"[7].

وقال ابن حجر: "وقد ذكر أبو عبيد القرَّاء من أصحاب النبي ^ فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعدًا وابن مسعود وحذيفة وسالمًا وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة، ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة... وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضًا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر، ومن

---

1 أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة براءة، باب قوله "لقد جاءكم رسول من أنفسكم"، 210/5.

2 الإتقان في علوم القرآن 207/1.

3 ينظر: الصحاح، مادة: لخف، 1426/4.

4 الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن 98/6.

5 الإتقان في علوم القرآن، 207/1

6 الحديث أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف – ص8-9.

7 الإتقان في علوم القرآن، 204/1.

الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذ الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد... وعد بعض المتأخرين من القراء عمرو ابن العاص وسعد بن عبادة وأم ورقة"[1].

وقد كان للصحابة عناية بحفظ القرآن الكريم وتلقيه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما دلت على ذلك الأحاديث الكثيرة وأخبارهم الشهيرة ومنها:

-أخرج البخاري رحمه الله بسنده عن مسروق: ذكر عبدُ الله بن عمرو عبدَ الله بن مسعود فقال: لا أزال أحبه، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « **خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبيّ بن كعب** »[2].

-وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: « **والله لقد أَخذتُ من في رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بضعًا وسبعين سورة**»[3].

-وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنا الاستخارة في الأمور كما يُعَلِّمُنا السورة من القرآن**»[4].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا عجز أحدهم عن تفريغ وقت لتحصيل القرآن الكريم مباشرة من فم رسول الله ^ أناب عنه من يحصل عنه.

أخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوبُ النزولَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلتُ جئتهُ بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعلَ مثل ذلك[5].

---

1 ينظر فتح الباري (44/9).

2 المصدر السابق حديث رقم 4999.

3 أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. رقم:5000 ص994، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود، رقم: 2462، ص998.

4 أخرجه البخاري في كتاب التهجد بالليل، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، رقم: 1162، ص229.

5 أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب التناوب في العلم، رقم: 89، ص43.

وكان من نتيجة ذلك أن كثر الحفاظ في عهد النبي، وكانوا يعرضون على النبي القرآن ويقرؤونه عليه، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم « اقرأ عليّ »، قلتُ: أقرأ عليك وعليك أنزل؟، قال: « فإني أحب أن اسمعه من غيري » فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[1] قال: (أمسك)، فإذا عيناه تذرفان [2] وكان مسجده صلى الله عليه وسلم عامرًا بتلاوة القرآن يضج بأصوات الحفاظ فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا.

وأظهر دليل على كثرة الحفاظ في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قتل منهم في بئر معونة المعروفة بـ سرية القراء سبعون رجلا، كما قتل منهم يوم اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه سبعون قارئًا.

والمؤكد المقطوع به أن القرآن كتب كله في عهده صلى الله عليه وسلم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع"[3]. ومعنى التأليف في اللغة الترتيب، قال البيهقي معلقًا على هذا الحديث: "وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب: الآيات المتفرقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم "[4]

وبهذا يكون القرآن قد كُتب كاملاً في عهده بأمره صلى الله عليه وسلم، وحفظه عنه جَمْعٌ غفيرٌ من الصحابة، يقول أبو عمر الداني:" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَنَّ جمع القرآن وكتابته، وأمر بذلك وأملاه على كَتَبَته، وأنه صلى الله عليه وسلم لم

---

1 سورة النساء، الآية: 41.

2أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة النساء باب (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)، رقم: 4582، ص870.

3 ينظر: الاتقان، (168/1).

4دلائل النبوة، (147/7).

يمت حتى حفظ القرآن جماعة من أصحابه"[1]

لكن من جهة أخرى لم يكن مجموعًا في موضع واحد، مرتب بين دفتين كما جمع بعد ذلك لأسباب أجملها الزرقاني[2]:

1-لم توجد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم الدواعي التي وجدت في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

2-كان النبي صلى الله عليه وسلم بصدد أن يأتي الوحي بنسخ بعض الآيات.

3-أن القرآن الكريم نزل مفرقًا على ثلاثة وعشرين سنة.

4-ترتيب آيات وسور القرآن ليست على ترتيب نزوله، ولو جمع القرآن مع كل هذا لكان عرضة للتغيير والتبديل، وفي هذا من العسر الشيء الكثير، خصوصًا وأدوات الكتابة غير متوفرة أو تكاد تكون معدومة، يقول الزركشي: "وإنما لم يكتب في عهد النبي ﷺ مصحف، لئلا يفضي إلى تغييره كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته صلى الله عليه وسلم".[3]

2/جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر رضي الله عنه:

توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانتقل إلى الرفيق الأعلى، والقرآن الكريم محفوظٌ في صدور الصحابة -رضي الله عنهم- مكتوب كله بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وكان تعويل الصحابة رضي الله عنهم في قراءة القرآن، ثم في جمعه بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم على تلك العرضة الأخيرة؛ لأن ما لم يثبت فيها من أوجه القراءة فقد نسخ، وما ثبت فيها فهو القرآن المُتَعَبَّد بتلاوته إلى يوم القيامة، وقد حضر تلك عرضة زيد بن ثابت رضي الله عنه، كما قال أبو عبد الرحمن السلمي: "قرأ زيد بن ثابتٍ على رَسُول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفَّاه الله فيه مرتين، وإنَّما سمِّيَت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت؛ لأنه كتبها لرَسُول الله صلى الله عليه

1جامع البيان، الطبري، (10).

2ينظر: مناهل العرفان، 1/241-242.

3 البرهان في علوم القرآن، 1/262.

وسلم، وقرأها عليه وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بِها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتابة المصاحف"[1].

ولهذا سيكون لزيد بن ثابت دور أساسي ومحوري سواء في جمع أبي بكر أو جمع عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

انتشر الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم عبر الأمصار يفتحون البلاد ويدعون إلى الإسلام فكانت موقعة اليمامة التي استشهد فيها سبعون صحابيا من حفظة كتاب الله

حيث أخرج البخاري في صحيحه: أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إلَيَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يومَ اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقرآن بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لن يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد قال أبو بكر: إنك رجل شابٌ عاقل لا نتهمك، وقد كنتَ تكتبُ الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه. فو الله لو كلفوني مقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلت كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال هو الله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره حتى خاتمة البراءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عمر حياته ثم عند حفصة بيت عمر رضي

---

1 الحسين بن مسعود البغوي، 516ه، شرح السنة، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد وزهير شاويش، المكتب الاسلامي،
ط2، 1402ه-1983م، (4/525-526)، وينظر البرهان في علوم القرآن (1/237).

الله عنها[1].

مميزات جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق

تميز جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق بما يلي:

1-أن كتابته قامت على أدق وسائل التثبت والاستيثاق، فلم يقبل فيه إلاّ ما أجمع الجميع على أنه قرآن وتواترت روايته.

2-أنه جمع في مصحف واحد مرتب الآيات والسور.

3-موافقته لما ثبت في العرضة الأخيرة، فقد تكفل زيد وهو من بين الشهود للعرضة الأخيرة

4-اقتصاره على ما لم تنسخ تلاوته، وتجريده مما ليس بقرآن.

5-اشتماله على الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة.

3/- جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرَّق القرَّاء في الأمصار، وأخذ أهل كل مِصر عمن وفد إليهم قراءته، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها، فلما كانت غزوة "أرمينية" وغزوة "أذربيجان" من أهل العراق، كان فيمن غزاهما "حذيفة بن اليمان" فرأى اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة، وبعض ذلك مشوب باللحن، مع إلف كل لقراءته، ووقوفه عندها، وممارساته مخالفة لغيره، وتكفير بعضهم الآخر، حينئذ فزع إلى عثمان -رضي الله عنه- وأخبره بما رأى، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه حيث قال: " **إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح "أرمينية، وأذربيجان " مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف نَنْسَخُها في المصاحف ثم نردُّها إليكِ فأرسلت بها**

1 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الأعمال، رقم: 4701.

حفصة إلى عثمان. فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. فنسخوها في المصاحف. وقال للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيدُ بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم" ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق" [1] .

من خلال هذا الأثري تبين ما يلي:

1- اللجنة التي عهد إليها عثمان جمع القرآن: تكونت لجنة الجمع من خيرة الحفاظ والكتاب مؤلفة من أربعة أشخاص واحد من الأنصار وثلاثة من قريش[2] وهم:

-زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي أحد كتاب الوحي بحضرة ﷺ، كلفه أبو بكر الصديق ﷺ بجمع المصحف في عهده.

-عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، اشتهر بحفظه للقرآن الكريم.

- سعيد بن العاص القرشي الأموي.

-عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي.

2- منهج عثمان بن عفان رضي الله عنه في الجمع:

أ/اعتبار الصحف أبي بكر الصديق ﷺ أساسًا في نسخ المصاحف حيث تسلمه عثمان بن عفان ﷺ من حفصة بنت عمر أم المؤمنين حيث قال لها: "أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك".

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن. 99/6.

2 وقع خلاف في عدد اللجنة المكلفة بالجمع في العهد العثماني، فقيل: هم خمسة: زيد، وابن الزبير، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الرحمن بن الحارث. وقيل: هم اثنا عشر رجلاً من قريش وأنصار، فيهم أبي . .. وفي بعض الآثار: يملي سعيد، ويكتب زيد. غير أن ما عليه الجمهور، أنهم أربعة :زيد بن ثابت من الأنصار، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. ينظر: جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان، عبد القيوم عبد الغفور السندي، مقال من موقع قصة الإسلام، 2015/03/24، رابط: https://www.islamstory.com/ar/artical/21161. يوم:2022/01/01 على الساعة :15.00.

ب/تولى عثمان بن عفان ﷺ الإشراف العام على الجمع، يتفقد عمل اللجنة في كل صغيرة وكبيرة، ويطلع على كيفية كتابته فعن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعثمان بن عفان: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1] قال: قد نسختها الأخرى، قلت: فلِمَ تكْتُبُها؟ أَوَ تَدَعُها؟ قال: يا ابن أخي لا أغير شيئًا من مكانه" [2].

ج/رد اختلاف اللجنة في كتابة كلمة إلى حرف قريش، حيث قال عثمان بن عفان ﷺ للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم". [3]

د/ أن الكتابة تمت بشكل يجمع ما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة على أن يكتب بدون تكرار الكلمات، واتفقوا على رسم الكلمات التي بها عدة أوجه بطريقة يجعلها محتملة لأن تقرأ بكل تلك الأوجه، وقد ساعد على ذلك عدم التشكيل، وعدم التنقيط. قال ابن الجزري: "وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرائيل عليه السلام، متضمنة لها لم تترك حرفًا منها" إلى أن قال "وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له...-ثم قال- فكتب الصحابة المصاحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة،[4] وجردوا

---

1 سورة البقرة، 240.

2أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾، 163/5.

[3] ينظر: سبق تخريجه: ص: 52.

[4] ينظر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، 31/1.

المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة"

كان من نتائج جمع عثمان رضي الله عنه قرارات حاسمة أجمع عليها الصحابة رضي الله عنهم وهي أمور ثلاثة:

أ- أن تنسخ الصحف الأولى التي جمعها زيد بن ثابت في عهد أبي بكر الصديق في مصاحف متعددة.

ب-أن ترسل نسخة إلى كل مصر من الأمصار فتكون مرجعا للناس منه يقرؤون ويُقرئون وإليه يحتكمون عند الاختلاف.

ج-أن يحرق ماعدا هذه النسخ، قال الطبري: "وجمعهم على مصحف واحد، وحرف واحد، وخرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه، وعزم على كل مَن كان عنده مصحف "مخالف" المصحف الذي جمعهم عليه، أن يحرقه [1]

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان:

يتبين من خلال ما سبق أن جمع أبي بكر رضي الله عنه يختلف عن جمع عثمان رضي الله عنه في الباعث والكيفية:

فالباعث لدى أبي بكر -رضي الله عنه- لجمع القرآن خشية ذهابه بذهاب حملته، حين استحر القتل بالقرَّاء، أما الباعث لدى عثمان -رضي الله عنه- كثرة الاختلاف في وجوه القراءة، حين شاهد هذا الاختلاف في الأمصار وخطَّأ بعضهم بعضًا.

والكيفية في جمع أبي بكر للقرآن كان نقلاً لما كان مفرَّقًا في الرِّقاع والأكتاف والعسب. وجمعًا له في مصحف واحد مرتب الآيات والسور. مقتصرًا على ما لم تُنسخ تلاوته، مشتملاً على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، أما جمع عثمان للقرآن كان نسخًا له على حرف واحد من الحروف السبعة، حتى يجمع المسلمين على مصحف واحد.

---

[1] ينظر: تفسير ابن جرير الطبري، 1/64-65. وجمع القرآن الكريم حفظًا وكتابةً، أ. د. علي بن سليمان العبيد، 1/518-520 .

قال ابن التين وغيره: "الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان، أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته، لأنه لم يكن مجموعًا في موضع واحد، فجمعه في صحائف، مرتبًا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعضه, فخشى من تفاقم الأمر في ذلك, فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبًا لسوره، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، محتجًّا بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعًا للحرج والمشقة في ابتداء الأمر، فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت، فاقتصر على لغة واحدة" [1].

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: "لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد" [2].

1- ينظر: الإتقان، ج 1، ص 171. ومناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص127. ومحمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، دار عالم القرآن – حلب، ط1، 1426 هـ - 2005 م، ص115.

2- الانتصار للقرآن، 65/1.

المحاضرة السادسة: النسخ في القرآن الكريم: يعد مبحث النسخ من أشهر المباحث في علوم القرآن وأوسعها ولا يخفى أنه مشترك مع علم أصول الفقه وعلم الحديث أو ما يسمى بعلم مختلف الحديث وإن كان النسخ أداة من أدوات فك الخلاف القائم عند العلماء واللجوء إليه في أكثر المسائل الشرعية إلا أنه في حد ذاته يعتبر قضية جوهرية مفصلية وهذا ما أكده واقع التأليف فيه سواء في الدراسات القرآنية وأقصد هنا علوم القرآن أو الدراسات الأصولية أو الدراسات الحديثية.

ولا غرابة إذا وجدنا بعض الدراسات المعاصرة وخاضت في قضية النسخ، وغلبت العقل وجعلته قانونًا لا يعلى عليه في هذا الباب، يقول الدكتور مصطفى زيد:.....نعم يجب أن ننتبه إلى الفارق بين القوانين الوضعية والنسخ في الشرائع السماوية ".فإننا حين نضع القوانين التي مصيرها إلى النسخ لا محالة لا نستطيع أن نعرف مدة العمل بهذه القوانين وماذا يحل محلها حين تلغى ولا حقيقة الفرق بين المتقدم المنسوخ منها والمتأخر الناسخ" أما حين يشرع الله عز وجل لقوم من خلقه أولهم جميعا فإنه يعلم يقينا وهو يشرع ما سيبقى من الأحكام وما ينسخ ويعلم الحكم الذي سيحل محل المنسوخ حين يرفع ويعلم الوقت الذي سيتم فيه هذا كله[1].

النسخ في القرآن الكريم من القضايا المهمة التي لابُدّ من الإلمام بها لكل من فزع لدراسة القرآن، وأراد معرفة أحكامه ومعانيه، ولذلك فقد كتب فيه المؤلفون في علوم القرآن، وأفرده كثيرون بالتصنيف[2]؛ لأن معرفة الناسخ والمنسوخ ركن عظيم في فهم الإسلام وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام، خصوصًا إذا ما وجدت أدلة

---

1 النسخ في القرآن الكريم -دراسة تشريعية تاريخية نقدية - مصطفى زيد، دار الوفاء للطباعة، ط3، 1408ه /1987م، 20/1.

2 من الكتب المطبوعة المصنفة قديمًا في الناسخ والمنسوخ: الناسخ والمنسوخ في القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ)، الناسخ والمنسوخ في القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت 328 هـ)، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، لمكي بن أبي طالب (ت407هـ)، الناسخ والمنسوخ، لأبي منصور عبد القاهر البغدادي (ت 429 هـ)، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت 543 هـ)، نواسخ القرآن، لابن الجوزي (ت 597 هـ)، ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، لابن البارزي (ت 738 هـ).

متعارضة لا يندفع التعارض بينها إلاَّ بمعرفة سابقها من لاحقها، وناسخها من منسوخها، حتى لقد جاء في الأثر أن ابن عباس - رضي الله عنهما - فسّر الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ (269)﴾ [1] بمعرفة ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه[2].

قال ابن عبد البر "ليس من المعلوم كلها علم هو أوجب على العلماء وعلى المتعلمين، وكافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه؛ لأن الأخذ بناسخه واجب فرضًا، والعلم به لازم ديانةً، والمنسوخ لا يعمل به، ولا ينتهي إليه، فالواجب على كل عالم عِلْمُ ذلك لئلا يوجب على نفسه أو على عباد الله أمرًا لم يوجبه الله عز وجل، أو يضع عنه فرضًا أوجبه الله عز وجل "[3].

تعريف النسخ لغة واصطلاحًا

أ/النسخ في اللغة

جاء في معجم مقاييس اللغة: "النون والسين والخاء أصل واحد، إلا أنه مختلف في قياسه، قال قومٌ: قياسه رفع شيءٍ واثبات غيره مكانه، وقال آخرون: تحويل شيءٍ إلى شيء4، إذن النسخ في اللغة له معنيان:

أحدهما- الإبطال والإزالة: يقال:" نسخت الشمسُ الظل ونسخَ الشيبُ الشبابَ أزاله وحلَّ محِله، ومنه تناسخ القرون والأزمنة.

---

1 سورة البقرة، 269.

2 أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، الناسخ والمنسوخ، تح: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح – الكويت، ط1، 1408م، ص49.

3 أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (المتوفى: 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان - دار ابن حزم، ط1، 1424 - 2003 هـ، 64/2.

4-معجم مقاييس اللغة، (424/5-425).

ثانيهما: النقل والتحويل من حالةٍ إلى حالة مع بقاء الشيء المنقول عنه في نفسه، ومنه تناسخ المواريث لانتقال المال من وارث إلى وارثٍ.

والمعنى المناسب: هو الإزالة أو الرفع، لإنَّ النسخ: هو الرفع والإزالة "وذلك ليناسب الاستعمال اللغوي بأن يكون النسخ حقيقة في الإزالة، مجازًا في النقل، وليناسب كذلك استعمال القرآن الكريم لهذه المادة اللغوية، حيث عبَّر عن جوازه في ثلاث آيات توحي في إفادة معنى الإزالة هي معناه الحقيقي، وهذه الآيات هي قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[1] وقوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2] وقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾[3] لذا فإن التعبير عن النسخ بالمحو والإثبات في آية، وبالتبديل في آية أخرى -وهو يستلزم إزالة المبدل منه وإحلال البدل مكانه، ضرورة أنهما لا يجتمعان- يوحي بأنه مثلهما في إفادة معنى الرفع الإزالة. فالإزالة أو الرفع هي معناه الحقيقي إذن.

ب- **النسخ في الاصطلاح:** يحتاج معنى النسخ في الاصطلاح إلى شيء من الإيضاح؛ وذلك لأن معناه في اصطلاح المتقدمين يختلف عن معناه في اصطلاح المتأخرين.

فالمتقدمون - من الصحابة والتابعين - لهم اصطلاح خاص في مسألة النسخ، فمفهوم النسخ عندهم أعم من مفهومه عند الأصوليين والفقهاء والمحدثين، وما استقر عليه الأمر بعد ذلك في هذا المصطلح، فلم يكن النسخ عندهم مُميزًا عن غيره من أساليب البيان، فقد كانوا يطلقون النسخ على تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتبيين المجمل، وإيضاح المبهم، ونحو ذلك، كما كانوا يطلقونه على النسخ بمعناه المعروف عند الأصوليين بعد تحديد المصطلحات العلمية.

---

1 سورة البقرة، 106.

2 سورة الرعد، 39.

3 سورة النحل، 101.

وقد بيّن هذا وقرره كثيرٌ من المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية[1] وتلميذه ابن القيم[2] والإمام الشاطبي في كتابه الموافقات[3].

وأمَّا النسخ في اصطلاح المتأخرين من الأصوليين والفقهاء والمحدثين وأهل علوم القرآن، فقد اختلفت عباراتهم في تحديد معناه بعد أن اتفقوا على أنه يختلف عن أساليب البيان الأخرى من تخصيص، واستثناء، وتقييد، وتبيين، وإيضاح ونحوها.

تعرض العلماء للنسخ في كتبهم، وبسطوا مناقشات تطول حوله، نظراً لأهميته من جهة، وخطورته من جهة أخرى، وأشهر تعريفاته تعريف ابن حاجب، الذي اختاره الشاطبي وابن النجار والشوكاني وغيرهم "رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر"4.

وعرفه الدكتور ماهر عيسى علوان: "خطاب الشارع المتأخر الدال على ارتفاع الحكم الشرعي الثابت بخطابه المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتًا به، مع تراخيه عنه5.

فعملية النسخ على هذا تقضي منسوخًا وهو الحكم الذي كان مقرراً سابقًا، وتقتضي ناسخًا، وهو الدليل اللاحق.

1ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (ت:728هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية د. ط، 1416هـ/1995م.29/13.

2ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (ت:751هـ) قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1423 ه.1/66، 67.

3ينظر: الموافقات للشاطبي، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد، تخريج: أبو عبيدة مشهور بن حسين آل سليمان، دار ابن عفان، ط1، 1417ه-1997م، المملكة العربية السعودية 81/3 - 88.

4- الموافقات، الشاطبي،98/3. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني(ت:1250هـ)، تح: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ، دمشق - كفر بطنا. (1075/2).

5-ينظر: النسخ في أحاديث صحيح البخاري، دراسة تأصيلية فقهية، أصل الكتاب رسالة دكتوراه من جامعة العلوم الإسلامية العالمية الأردن - تخصص الفقه وأصول الفقه- كلية الشريعة والقانون، بإشراف الأستاذ الدكتور عماد الدين الرشيد،1432ه-2010م، مطبعة دار الفاروق عمان الأردن، ط1، 1432ه-2011م، (ص73).

ج- شروط النسخ.

للنسخ شروط يجب أن تتوفر حتى يلجأ إليه المجتهد ويكون بذلك اجتهاده صحيحًا، وسنذكر أهم شروطه كما يلي:

1-العلم بالمتأخر من المتقدم.

2-أن يكون الناسخ خطابًا شرعيًا فلو ارتفع الحكم بغير ذلك لم يكن نسخًا، كارتفاع التكليف بالموت أو الجنون، لأن ذلك يسقط بالعقل لا بالشرع، كما أن النسخ يكون في زمن الرسالة.

3-أن يكون الناسخ ورد متراخيًا عن المنسوخ وهذا لازم للرفع، فإن الرفع يقتضي أن يثبت حكم على المكلفين أولاً، ثم يأتي بعد ذلك الدليل الدال على ارتفاع ذلك الحكم، فإذا نزل حكم ونزل معه ما يقصره على بعض مدلوله، لا يكون نسخًا، وإنما هو تخصيص.

4-أن يكون المنسوخ حكمًا شرعيًا، فإن كان حكمًا عقليًا فلا نسخ.

5-لا يدخل في مفهوم هذه القاعدة الأخبار التي يراد بها الإنشاء، فالخبر الذي ليس محضًا بأن كان في معنى الإنشاء، ودلّ على أمر أو نهي متصلين بأحكام فرعية عملية لا نزاع في جواز نسخه والنسخ به؛ لأن العبرة بالمعنى لا باللفظ.

6-الأحكام الثابتة المتعلقة بالعقائد وأمهات الأخلاق وأصول العبادات والمعاملات لا نسخ فيها على الرأي السديد الذي عليه جمهور العلماء.

7-ألا يكون الحكم المنسوخ حكمًا مقيدًا بوقت معين، وألا يكون حكمًا مؤبدًا، ومعنى الشطر الأول لو كان مقيدًا بوقت معين فإن انتهاء الوقت دال على انتهاء العمل به مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[1]. فدخول الليل غاية ينتهي عندها وجوب الصيام ولا يعد نسخًا، أما التأبيد مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾[2] فهذا

1- سورة البقرة، 187.

2- سورة النور، 4.

حكم دائم لا يمكن نسخه أبدًا.

نشير ابتداءً بأن النسخ من أخطر المباحث سواء تعلق بنسخ آيات الذكر الحكيم أو نسخ السنة المطهرة، وقد وجد فيه أعداء الإسلام مادة دسمة يبثون من خلاله سمومهم، نظرًا لاختلاف العلماء في وقوعه من عدمه، يقول النووي:" هو فن مهم صعب... وأدخل فيه بعضهم بعض أهل الحديث ما ليس منه لخفاء معناه"1.

ويقول الحازمي:" ثمَّ هذا الفنُّ من تتمَّات الاجتهاد، إذ الرُّكن الأعظم في باب الاجتهاد معرفة النَّقل، ومن فوائد النَّقل معرفة النَّاسخ والمنسوخ، إذ الخطب في ظواهر الأخبار يسير، وتجشُّم كلفها غير عسيرٍ. وإنَّما الإشكَال في كيفيَّة استنباط الأحكام من خفايا النصوص، ومن التَّحقيق فيها معرفة أوَّل الأمرين وآخرهما، إلى غير ذلك من المعاني2.

جـ- حكمة وقوع النسخ:

1-إن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه، والعمل به، فإنه كذلك يُتلى لكونه كلام الله تعالى، فيثاب عليه، فتركت التلاوة لهذه الحكمة.

2-شرع النسخ غالبًا للتخفيف، وبقيت التلاوة تذكيرًا بالنعمة الله عليه، وذلك بالشكر إذا كان النسخ إلى الأخف، أو بالصبر إذا كان النسخ إلى الأثقل، وأوضح مثال: آية المصابرة في قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾[3] ثم نسخ بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا

1- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، النووي، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، (1405هـ-1985م). عمان الأردن، ط1، 1432ه-2011م.، ص88.

2-الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار، الحازمي، حيدر آباد، الدكن دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1359ه.، ص4.

3- سورة الأنفال، 65.

مِائَتَيْنِ ﴾ [1] فهذا المثال يدل دلالة واضحة على التخفيف والتيسير ورفع المشقة، حتى يتذكر المسلم نعمة الله عليه[2].

3-مراعاة مصالح العباد: "فالشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية، كما جاءت لإصلاح شؤون الناس في العاجل والآجل، وشرعت من الأحكام ما يناسب المقدمات والنتائج" [3].فإذا شرع حكم لتحقيق مصلحة ثم نسخ ذلك الحكم، كان لمصلحة رعاها الشرع .

5-التدرج في التشريع لحداثة الناس بالدين الإسلامي وتأليف قلوبهم له، فأخذوا بالأخف فالأثقل تحقيقًا لهذه الغاية، مثل التدرج في تحريم الخمر، ورسالة واضحة للدعاة بأن سبيل الدعوة وطريقها المثمر هو التدرج ومراعاة أحوال الناس.

د- **أقسام النسخ في القرآن الكريم** : النسخ الواقع في القرآن يتنوع إلى أنوع ثلاثة نسخ التلاوة والحكم معا ونسخ الحكم دون التلاوة ونسخ التلاوة دون الحكم، أما نسح الحكم والتلاوة ونسخ التلاوة مع بقاء الحكم فقليل ونادر الوجود في القرآن، أما نسخ الحكم مع بقاء التلاوة فكثير في القرآن الكريم مع اختلاف بين العلماء في عدد الآيات المنسوخة[4].

1- سورة الأنفال، 66.

2- فهد بن عبد الرحمن الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط12، 1424هـ - 2003م، ص406.

3 علاء الدين زعتري، قراءة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية، د.ط، د.ت، مصدر مكتبة الشاملة، ص7.

4- فالدكتور مصطفى زيد هو أكثر من تعرض لقضايا النسخ وناقشها، وقد قرر في النهاية أنها لا تزيد عن ست آيات، علمًا بأنه عند البحث أتى بـ(293) آية قيل بنسخها .وكذلك العلامة ابن الجوزي عند مناقشة القضية جاء بـ(247) آية، ولكن بعد البحث قبل منها (22) آية فقط، ورد النسخ في (205) آيات، وقال: إن الصحيح أنها محكمة، وتوقف في الباقي وهو 20 آية، لم يبين فيها حكمًا ولم يصرح بالنسخ إلا في سبعة مواضع فقط. أما الزرقاني فقد تعرض لـ(22) واقعة قبل النسخ في (12) منها، وأقل من قبل النسخ الإمام الدهلوي حيث قبله في خمس آيات فقط. ينظر: المنسوخ من الآيات، للدكتور عبد الرحمن الشهري، موقع ملتقى أهل التفسير، الرابط: https://vb.tafsir.net/forum، 09/09/2003, 05:52 pmالثلاثاء, 13 رجب 1424 هـ، تاريخ الدخول: يوم 2022/01/01.

1-نسخ التلاوة والحكم معًا: وهو كرفع السورتين اللتين ذكرهما أبو موسى، فإنهما رفع حكمهما وتلاوتهما. بُعث أبي موسى رضي الله عنه إلى قرَّاء أهل الْبَصْرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجلٍ قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقرَّاؤُهم، فاتلوه، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنَّا كنَّا نقرأُ سورةً، كنَّا نشبّهها في الطُّول والشدَّة ببراءة، فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال، لابتغى واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلَّا التُّراب، وكنَّا نقرأ سورةً، كنَّا نشبِّهها بإحدى المسبّحات، فأنسيتها، غير أني حفظت منها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[1]، فتكتب شهادةً في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة"[2]. وهذا النحو من النسخ هو الذي ذكره الله تعالى حيث قال: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾[3] وكذلك قوله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[4] وهاتان السورتان مما قد شاء الله تعالى أن يُنسِيَه بعد أن أنزله، وهذا لأن الله تعالى فعال لما يريد، قادر على ما يشاء، إذ كل ذلك ممكن، ولا يتوهم متوهم من هذا وشبهه، أن القرآن قد ضاع منه شيء، فإن ذلك باطل، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[5] وبأن إجماع الصحابة ومن بعدهم، انعقد على أن القرآن الذي تعبدنا بتلاوته وبأحكامه هو ما ثبت بين دفتي المصحف من غير زيادة ولا نقصان[6].

1- سورة الصف، 2.

2-أخرجه مسلم- كتاب الزكاة-بَابُ لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ لَابْتَغَى ثَالِثًا- (726/2)، رقم:1050.

3- سورة البقرة، 5.

4- سورة الأعلى، 6.

5- سورة الحجر، 9.

6- المفهم لما أَشْكَلَ من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي (ت:656 هـ) تح: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت ط1، 1417 هـ - 1996 م، 94/3.

ومن أمثلته كذلك نسخ تحريم عشر رضعات عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان فيما نزل من القرآن: "عشر رضعات معلومات يحرّمن " فنسخن خمس رضعات معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن "كما يستدلون له أيضًا بأدلة أخرى كما جاء أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وغير ذلك من الأمثلة التي ذكر كثيرًا منها ابن عبد البر، والجمهور على صحة وقوع هذا الضرب وجوازه للأخبار الصحيحة الواردة فيه[1] .

2-نسخ التلاوة مع بقاء الحكم.

يُعمل بهذا القسم إذا تلقته الأمة بالقبول، لما روي أنه كان في سورة النور: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما نكالاً من الله والله عزيز حكيم "، ولهذا قال عمر: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي.

3-نسخ الحكم وبقاء التلاوة: ويتفق العلماء على وقوع هذا القسم من النسخ، ووجوده في القرآن الكريم - ولا يُعتبر قول من شذّ[2] - ويمثلون له بعدة أمثلة، منها نسخ آية مصابرة الواحد للعشرة في القتال، ونسخ وجوب تقديم الصدقة بين يدي مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونسخ وجوب قيام الليل في سورة المزمل، وغير ذلك، مثاله: قيام الليل فالمنسوخ: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ

---

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، 2/166- 171. والإتقان، السيوطي، 2/705 - 713.

2 مثل: جواد موسى محمد عفانة ألف كتابًا بعنوان "الرأي الصواب في منسوخ الكتاب" وكتب على غلافه الآيات المنسوخة رفعها الله تعالى لفظًا وحكمًا، لا منسوخ في القرآن بتاتًا. وهو من علماء الأردن المعاصرين. فقد أنكر النسخ بأسلوبٍ آخر، بعد مناقشة آراء المنكرين للنسخ؛ إذ يعتقد أنه لا توجد آية منسوخة فيما بين الدفّتين من القرآن. ولو وُجد نسخٌ فهو في زمان رسول الله، وهو من نوع «نسخ الحكم مع التلاوة»، أي رفع الحكم واللفظ من قبل الله، وإعلان رسول الله ذلك للمسلمين، ومن الأسباب التي دعَا عفّانه إلى إنكار النسخ الشعور بالخطر من الإفراط في القول بالنسخ في القرآن؛ إذ يقول: "بالغ الكثير من مدَّعي النسخ في كثرة وجود النسخ في القرآن، حتّى وصلت دعوى النسخ إلى مئات الآيات، ممّا ينذر بخطر ذلك، والضرر المترتّب على الشريعة والقرآن منه".

انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ [1] والناسخ: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [2] وجه النسخ أن وجوب قيام الليل ارتفع بما تيسر، أي لم يَعُدْ واجبًا.

هـ- أنواع النسخ :

1- نسخ القرآن بالقرآن، وهو متفق على جوازه ووقوعه

2- نسخ القرآن بالسنة وهو قسمان: -نسخ القرآن بخبر الآحاد، والجمهور على عدم جوازه، ونسخ القرآن بالسنة المتواترة.

أ- أجازه الإمام أبو حنيفة ومالك ورواية عن أحمد، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [3] فقد نسخت هذه الآية بالحديث المستفيض، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: " ألا لا وصية لوارث " ولا ناسخ إلا السنة. وغيره من الأدلة.

ب- منعه الشافعي ورواية أخرى لأحمد، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[4] قالوا: السنة ليست خيرًا من القرآن ولا مثله.

3- نسخ السنة بالقرآن: أجازه الجمهور، ومثلوا له بنسخ التوجه إلى بيت المقدس الذي كان ثابتًا بالسنة بالتوجه إلى المسجد الحرام.

وقوع النسخ: يقول ابْنُ الْحَصَّارِ: إنَّما يرجع في النَّسخ إلى نقلٍ صريحٍ عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم أو عن صحابيٍّ يقول آية كذا نسخت كذا [5] قال أيضا:" ولا يعتمد

1- سورة المزمل، 1-3.

2- سورة المزمل، 20.

3- سورة البقرة، 180.

4- سورة البقرة، 5.

5-الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ص474).

في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرر في عهده صلى الله عليه وسلم والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد"[1]، أما وقوعه فالعلماء بين إفراط وتفريط كما قال الدكتور مصطفى زيد :"كما تبيّن لي أن المؤلفين في الناسخ والمنسوخ بين إفراط وتفريط فكثير منهم عدّ من النسخ ما ليس بنسخ، كالتقييد والتخصيص والإجمال، فلذلك جعلوا آية السيف بمفردها ناسخة لأكثر من مائة آية.

وقلة من العلماء منعوا النسخ وأغلبهم معاصرون...وقلة من العلماء توسطوا وقبلوا النسخ بشروطه، وميزوا بينه وبين التقييد والتخصيص، وعلى رأس هؤلاء الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - واضع أول تأليف بين أيدينا في الأصول. وممن سار على منهج الاعتدال إمام المفسرين ابن جرير الطبري، فإن فهمه في تفسيره رائع، وهو عمدة في هذا الباب.

1-المصدر نفسه، (ص474).

المحاضرة السابعة: أسباب النزول القرآني

مفهوم أسباب النزول:

مصطلح أسباب النزول يتكون من لفظين: أسباب والنزول، ولكشف معناه لابد من بيان معنى كل لفظ على انفراد، ثم المعنى المركب للكلمتين معًا:

-معنى السبب في اللغة: وجمع الأسباب، والسبب في الأصل: الحبل. ثم يستعار في كل شيء يتوصل به إلى المطلوب. فيقال للطريق سبب لأنك بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده[1]. والسبب ما يتعلق بالشيء ويهدى إليه ويتصل به. قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿84﴾﴾[2] وهو كل شيء يتوصل به إلى غيره[3].

أما اصطلاحًا: فالسبب: "هو الأمرُ الَّذي جعلَ الشَّرعُ وجودَهُ علامةً على وجودِ الحُكمِ، وعدَمَهُ علامةً على عدَمِ الحُكمِ، فإذا كانَ السَّببُ معقولَ المعنى يُدرِكُ العقلُ مناسبَتَهُ للحُكمِ سُمِّي بالعلَّة كما يُسمَّى السَّببُ، مثلُ: الإسكَارِ علَّةٌ لتحريمِ الخمْرِ، وإذا كانَ السَّببُ غيرَ معقولَ المعنى، بأنْ خفِيَ علَى العقلِ أنْ يُدركَ مُناسبَتَهُ للحُكمِ، فيُقتصرُ على تسميتِهِ سببًا ولا يُسمَّى علَّةً، مثلُ: دخولِ الوقتِ سببٌ لوجوبِ الصَّلاةِ.[4]

أما مصطلح النزول فقد بيناه فيما سبق من محاضرات؛ لكن نشير لأمر مهم هنا أن عبارة النزول عند السلف بجميع صيغها كقولهم: فنزلت، فأنزل الله، نزلت في كذا، نزلت في فلان، قد يراد بها السبب المباشر، وقد يراد بها التفسير، بل قد يراد بها غير ذلك، ولا تعدو هذه العبارات أن تكون من القرائن الكبيرة في كونها تدل

1جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت -ط1، 1404هـ - 1984 م، ص134.

2- سورة الكهف، 84.

3- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414هـ - 1994م، 147/7.

4- عبد الله بن يونس الجديع، تيسيرُ علم أصول الفقه، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1418 هـ - 1997 م، ص53.

على سبب النزول من عدمه. [1]

تعريف سبب النزول:

عرّف العلماء علم أسباب النزول بتعاريف كثيرة وبألفاظ متنوعة منها:

-يقول السيوطي: "ما نزلت الآية أيام وقوعه" [2].

-" ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمِهِ أيام وقوعه"[3].

-ما نزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنة لهُ أو مجيبة عنه أو مبينة لحكمِهِ زمن وقوعه [4]

يقول الواحدي: " إبانة ما أنزل فيه من الأسباب، إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار[5].

ما يلاحظ حول هذه التعريفات ما يلي:

1-أن الواحدي توسع في أسباب النزول، بينما ضيق الإمام السيوطي مجال الأسباب، بقوله السابق" إنه ما نزلت الآية أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة، فإنَّ ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك.[6] .

1- ينظر: مُساعِدُ الطَّيَّار، شرح مقدمة في أصول التفسير ابن تيمية، دار ابن الجوزي، ط2، 1428هـ، ص 98.

[2]الإتقان في علوم القرآن: 115/1.

[3]مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني: 106/1.

4 أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ص4.

[5]مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، ص 132.

[6] لباب النقول، للسيوطي:13/1، وعلوم القرآن الكريم، د. نور الدين محمد شحاته، ص 61، والإيجاز والبيان

2- تعقب على كلام الإمام السيوطي" أنه ليس المراد من سبب النزول ما لأجله نزل الوحي، إنما هو شأن الناس وأمرهم والحالات والواقعات التي بينها وبين ما نزل نسبة وهذا هو معنى السبب في الصحيح من كلام العرب. يقول الشيخ عبد الحميد الفراهي: " أراد السيوطي ألا يذكر من الأسباب إلا ما لأجله نزل الوحي. وأراد الواحدي أن يوسع السبب فيُدخلُ فيه كلَّ ما كان محلاً ومطمحًا للوحى. [1] وهذا الاختلاف إنما نشأ لاختلافهم في مراد لفظ السبب وإني أرى الصواب مع السلف، فإن المقصود من هذا العلم إنما هو فهم الكلام وتأويل مجمله، فإن القصة ربما لا تفصل تفصيلا لعلم المخاطبين بها. فلا بد للمتأخرين أن يعلموا شيئا من تفصيله، كما ترى في قصة أصحاب الفيل إنما ألمع إليها إلماعا، وهذا كثير في القرآن. ثم لما غيَّر المتأخرون معنى السبب وقعوا في إشكال، فإنهم وجدوا الصحابة والتابعين كثُر اختلافهم في بيان أسباب النزول، ولا بأس به إذا كان المراد منه معناه الوسيع. ولكن المتأخرين لما وجدوهم يذكرون أمورا متباعدة في الزمان والمكان، والشيء الواحد لا يكون معلولا لعلل مختلفة لا سيما بهذا الاختلاف المتباعد لم يمكنهم الخروج عن الإشكال إلا بأحد الطريقين:

- إما بتعدد النزول

-وإما بإجراء الجرح والتعديل في روايات صحيحة مسلمة[2] .

ويمكن الإشارة هنا أمور مهمة وهي:

1-قد تتعدد أسباب النزول للآية الواحدة[1]، مع إمكانية الجمع بينها.

2-قد تتعدد أسباب النزول للآية الواحدة إلا أن أحدها أرجح في كونه سببا للنزول من الآخر[2] .

في علوم القرآن، ص 56-57.

1 أرشيف ملتقى أهل التفسير - تعريف سبب النزول ورأي الشيخ عبد الحميد الفراهي في ذلك - المكتبة الشاملة الحديثة، الرابط: https://al-maktaba.org/book/31871/17329#p8

2 المرجع السابق.

3-قد يكون السبب واحد لنزول أكثر من آية[3] .

يُفهم ذلك من قول المفسر أو المصنف " أنزل الله تعالى الآية وهذه الآية. "

وقد يضاف إليهم أصلا رابعا، إن اعتبرنا أن الروايتين لا يمكن أن يجمع بينهما وهو

4-قد يتعدد النزول ويتكرر[4] .

5-ليس لكل آية في القرآن سبب اقتضى نزولها، بل منها ما يكون لنزولها سبب ، ومنها ما لم يكن لنزولها سبب، ومن أجل ذلك قسّم العلماء آيات القرآن إلى قسمين، قسم نزل ابتداءً من غير سبب، وهو جلّ الآيات ومعظمها، وقسم نزل مرتبطًا بسبب من الأسباب [5].

مثال: ذكر الشنقيطي رحمه الله في سبب نزول قوله تعالى:﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126)﴾ [(3)] قال الشنقيطي: "نزلت هذه الآية الكريمة من سورة النحل بالمدينة في تمثيل المشركين بحمزة ومن قُتل معه يوم أحد. فقال المسلمون لئن أظفرنا الله بهم لنمثلنَّ بهم؛ فنزلت الآية الكريمة"[(4)].

وعلى سبيل النمط الثاني والمتعلق بالأسئلة التي وقعت أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ونزلت فيها آيات، ومنها: "إن اليهود قالوا لقريش: سلوا محمدًا " صلى الله عليه وسلّم " عن الروح وعن رجل طواف في الأرض - يعنون ذا القرنين-، وعن فتية لهم قصة عجيبة في الزمان -يعنون أصحاب الكهف- ثم أنزل عليه الجواب عن الأسئلة الثلاثة،

---

1 قال الحافظ ابن حجر: "لا مانع من أن تتعدد القصص ويتحد النزول "ينظر: فتح الباري، 8 / 450، ومناهل العرفان " للزرقاني 1/103-108.

2 المصادر نفسها.

3 ينظر: مناهل العرفان " للزرقاني، 1/108-110.

4 ينظر: المصدر نفسه، 1/108-110.

5أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، ص 5.

(3) سورة النحل: 126.

(4) أضواء البيان، ص559.

قال في الروح: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [1] وقال في الفتية: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [2] ، وقال في الرجل الطواف: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿83﴾ ﴾ [3] [4]

أهمية أسباب النزول:

لا خلاف بين العلماء أن أسباب النزول تُعدُّ من أهم روافد علم التفسير حتى صرّح الواحدي "لا يمكن معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" [5]. ويقول "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها".

وقال الشيخ أبو الفتح القشيري: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز، وهو أمر تحصل للصحابة، بقرائن تحتف بالقضايا" [6].

وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب" [7].

قال السيوطي: "إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أُنزلت فيه" [8] لذلك جعل العلماء علم أسباب النزول ضمن العلوم التي يحتاجها المفسر، لكي يُفسر القرآن الكريم.

ما يعتمد عليه في معرفة سبب النزول:

---

[1] سورة الإسراء، 85.

[2] سورة الكهف، 13.

[3] السورة الكهف، 83.

[4] أضواء البيان، ص 691-692.

[5] أسباب النزول، للواحدي، ص 3.

[6] البرهان في علوم القرآن، ص 28.

[7] مجموع الفتاوى، لابن تيمية: 339/13، ومقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، ص 60.

[8] شروط المفسر وآدابه، للسيوطي، ص 52.

يعتمد العلماء في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن الرسول " صلى الله عليه وسلّم " أو عن الصحابة الذين سمعوا من الرسول " صلى الله عليه وسلّم " وعاصروا إنزال الآيات، وعرفوا ما اقترن به إنزالها من أسباب، وأحوال، وملابسات [1]، فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحًا لا يكون بالرأي، بل يكون في حكم المرفوع [2].

قال الواحدي: "لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلاّ بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب"[3].

وذهب السيوطي إلى أن قول التابعي إذا كان صريحًا في سبب النزول فإنه يقبل، ويكون مرسلاً، إذا صحَّ المسند إليه وكان من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة، كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، واعتضد بمرسل آخر[4].

ولذا فالعلماء يستبعدون كل محاولة الاجتهاد والرأي في هذا الموضوع، وهم يحصرون السند في المشاهدة، والرواية، أو السماع لأسباب النزول القرآني.

---

[1] ينظر: أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، ص 5.

[2] ينظر: الإيجاز والبيان في علوم القرآن، ص 55.

[3] أسباب النزول للواحدي، ص 5.

[4] الإتقان في علوم القرآن:115/1، ولباب النقول، ص 9-10.

المحاضرة الثامنة: المكي والمدني:

أ/- تعريف المكي والمدني: فيه ثلاث آراء[1] :

1-اعتبار زمن النزول: وهو القول المشهور.

فالمكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة، فما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة أو عرفة فهو مدني، كالذي نزل عام الفتح، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [2] أو نزل في حجة الوداع كقوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [3]

2-اعتبار المخاطب:

أن المكي ما وقع خطابًا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابًا لأهل المدينة، لأن الغالب على أهل مكة الكفر، فخوطبوا بـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ وإن كان غيرهم داخلاً فيه، وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان، فخوطبوا بـ: {يا أيها الذين آمنوا} وإن كان غيرهم داخلاً فيه.

وهذا الضابط لا يطّرد - ينطبق - دائمًا، لأن في سورة البقرة والنساء -وهما مدنيتان- خطابًا مكيًا وهو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾

3-اعتبار مكان النزول:

أن المكي ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، والمدني ما نزل عليه بالمدينة، ويترتب على هذا الرأي عدم ثنائية القسمة، فما نزل عليه بالأسفار - مثل سورة الأنفال، وسورة الفتح، وسورة الحج -لا يطلق عليه مكي ولا مدني وذلك مثل ما نزل عليه بِتَبُوك وبيت المقدس.

---

1 ينظر: مناهل العرفان " للزرقاني، 194/1.

[2] سورة النساء، 58.

[3] سورة المائدة، 3.

ويدخل في مكة ضواحيها، مِنى وعرفات، والحُدَيْبِيَة، ويدخل في المدينة أيضًا ضواحيها: بَدْر، وأُحُد، وسَلْع.

وكذلك يترتب على هذا الرأي أن ما نزل بمكة بعد الهجرة يكون مكيًا.

ب/معرفة المكي والمدني وبيان الفرق بينهما:خ

اعتمد العلماء في معرفة المكي والمدني على منهجين أساسيين:

1-**المنهج السماعي النقلي**: يستند إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة الذين عاصروا الوحي، وشاهدوا نزوله، أو عن التابعين الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا منهم كيفية النزول ومواقعه وأحداثه.

2-**المنهج القياسي الاجتهادي**: يستند إلى خصائص المكي وخصائص المدني، فإذا ورد في السورة المكية آية تحمل طابع التنزيل المدني أو تتضمن شيئًا من حوادثه قالوا إنها مدنية، وإذا ورد في السورة المدنية آية تحمل طابع التنزيل المكي أو تتضمن شيئًا من حوادثه قالوا إنها مكية، وإذا وُجِدَ في السورة خصائص المكي قالوا إنها مكية، وإذا وُجِدَ فيها خصائص المدني قالوا إنها مدنية، وهذا قياس اجتهادي، ولذا قالوا مثلاً: كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية، وكل سورة فيها فريضة أو حد مدنية، وهكذا، قال الجعبري: "لمعرفة المكي والمدني طريقان: سماعي وقياسي2, ولا شك أن السماعي يعتمد على النقل، والقياسي يعتمد على العقل, والنقل والعقل هما طريقا المعرفة السليمة والتحقيق العلمي[1].

جـ/ مميزات وضوابط المكي

ضوابطه:

1- كل سورة فيها سجدة.

2- كل سورة فيها لفظ كلا.

3- كل سورة فيها يا أيها الناس

[1] ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص60.

4- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة.

5- كل سورة فيها قصة آدم وإبليس ما عدا البقرة.

6- كل سورة تفتح بحروف التهجي مثل: آلم، آلر، حم، ما عدا البقرة وآل عمران.

مميزاته:

1-الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله، وذكر القيامة والجنة والنار، ومجادلة المشركين.

2- يفضح أعمال المشركين من سَفْك دماء، وأكل أموال اليتامى، ووأد البنات.

3- قوة الألفاظ مع قصر الفواصل وإيجاز العبارة.

4-الإكثار من عرض قصص الأنبياء وتكذيب أقوامهم لهم للعبرة، والزجر، وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

د/- مميزات وضوابط المدني.

ضوابطه:

1- كل سورة فيها فريضة أو حدّ.

2- كل سورة فيها ذكر المنافقين.

3- كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب.

4- كل سورة تبدأ بـ {يا أيها الذين آمنوا}.

مميزاته:

1-بيان العبادات والمعاملات، والحدود، والجهاد، والسِّلْم، والحرب، ونظام الأسرة، وقواعد الحكم، ووسائل التشريع.

2-مخاطبة أهل الكتاب ودعوتهم إلى الإسلام.

3- الكشف عن سلوك المنافقين وبيان خطرهم على الدين.

4- طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر قواعد التشريع وأهدافه ومراميه.

قسم العلوم الإسلامية

هـ- أهمية علم المكي والمدني

1- يعرف بالمكي والمدني الناسخ والمنسوخ -سيأتي الكلام عنه في النوع الخامس-، الذي كان من حكمة تربية القرآن في التشريع.

2- علم المكي والمدني يعين الدارس على معرفة تاريخ التشريع والوقوف على سُنة الله الحكيمة في تشريعه، بتقديم الأصول على الفروع، وترسيخ الأسس الفكرية والنفسية، ثم بناء الأحكام والأوامر والنواهي عليها، مما كان له الأثر الكبير في تلقي الدعوة الإسلامية بالقبول، ومن ثم الإذعان لأحكامها.

3- الاستعانة بهذا العلم في تفسير القرآن وفهم معانيه.

4- تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة.

5- الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية.

المصادر والمراجع:

1 -أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414هـ - 1994م.

2- عبد الله بن يونس الجديع، تيسيرُ علم أصول الفقه، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1418 هـ - 1997 م.

3- فهد بن عبد الرحمن الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط12، 1424هـ - 2003م، ص406.

4-ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ -2002م، بيروت، - لبنان-

5-ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق (المتوفى: 438هـ)، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط2، 1417 هـ - 1997 م.

6-ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح: عدنان زرزور، ط2، 1392هـ-1972م، د.ب.

7-ابن تيمية، (ت:728هـ)، مجموع الفتاوى تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية د. ط، 1416هـ/1995م.

8-ابن جرير الطبري المتوفى 310هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر – بيروت، سنة الطبع 1415هـ -1995م.

9 -ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

10-ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1423 ه.

11-ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت ط3، 1414 هـ.

12-أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، أسباب النزول، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د.ط، د. ت.

13-أبو العباس القرطبي (ت:656 هـ) المفهم لما أَشْكَلَ من تلخيص كتاب مسلم، تح: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت ط1، 1417 هـ - 1996 م.

14-أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط3، 1421 هـ - 2000 م.

15-أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، - 1412 هـ.

16-أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، - 1407 هـ.

17-أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: 403هـ)، الانتصار للقرآن، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمّان، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1422 هـ - 2001 م.

18- أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، الناسخ والمنسوخ، تح: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت، ط1، 1408م.

19-أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، المستصفى في علم الأصول، تح: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ/1997م.

20-أبو عبيدة، مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، الناشر محمد سامي أمين خانجي - مصر، الطبعة الأولى سنة الطبع 1374هـ -1954م.

21 - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (المتوفى: 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان - دار ابن حزم، ط1، 1424 - 2003 هـ.

22 -أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4،1407هـ-1987م.

23-أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

24-أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية - بيروت.

أرشيف ملتقى أهل التفسير - تعريف سبب النزول ورأي الشيخ عبد الحميد الفراهي في ذلك - المكتبة الشاملة الحديثة، الرابط: https://al-maktaba.org/book/31871/17329#p8

25- الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1405، تح: إبراهيم الأنباري.

26-جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1408ه-19م.

27-جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المندوب، دار الفكر، 1416هـ-1996م، لبنان.

28-جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت -ط1، 1404هـ - 1984 م، ص134.

29-الحازمي الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار، حيدر آباد، الدكن دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1359ه.

30-الحسين بن مسعود البغوي، 516ه، شرح السنة، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد وزهير شاويش، المكتب

الاسلامي، ط2، 1402ه-1983م
31-خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط1427،1هـ-2006م.
32-الزبيدي محمد مرتضى الحسيني المتوفى 1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
33-الزركشي أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت.
34-الشاطبي، الموافقات تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد، تخريج: أبو عبيدة مشهور بن حسين آل سليمان، دار ابن عفان، ط1، 1417ه-1997م، المملكة العربية السعودية.
35-شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
36-علي بن سليمان العبيد، جمع القرآن الكريم حفظًا وكتابةً، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، أوت 2012، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
37-الشوكاني(ت:1250هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عزو عناية، دار الكتاب
العربي، ط1، 1419هـ، دمشق - كفر بطنا.
38-صالحة عبد الحكيم، القرآن الكريم بلاغته وعلومه وإعجازه، الكويت، ط1.
39-صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000.
40-صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، ط4، 1431ه-2010م.
41-عبد الرحمن الشهري، المنسوخ من الآيات، موقع ملتقى أهل التفسير،
الرابط: https://vb.tafsir.net/forum، 09/09/2003, 05:52 pmالثلاثاء, 13 رجب 1424 هـ.
42-عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت.
43-عبد القادر عودة، التشريع الجنائي، الطبعة الأولى، د.ت.
44-عبد القيوم عبد الغفور السندي، جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان، ، مقال من موقع قصة الإسلام، 2015/03/24، رابط: https://www.islamstory.com/ar/artical/21161. يوم:2022/01/01.
45- علاء الدين زعتري، قراءة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية، د.ط، د.ت، مصدر مكتبة الشاملة.
46-فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، ط1، 1997م، عمان –الأردن-.
47-محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة – القاهرة، ط2، 1423 هـ - 2003 م.
48-محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، دار عالم القرآن – حلب، ط1، 1426هـ- 2005

م.
49-محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله المتوفى671 هـ الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب – القاهرة، الطبعة الثانية،1372 هـ.
50-محمد بن علي الشوكاني المتوفى 1250هـ، إرشاد الفحول، اسم المحقق محمد سعيد البدري، دار الفكر للنشر، ط1، 1412 هـ- 1992م.
51-محمد عبد الله دراز، النبأ عظيم، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1405ه-1985م.
52 -محمود الألوسي أبو الفضل، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
53-مُساعِدُ الطَّيَّار، شرح مقدمة في أصول التفسير ابن تيمية، دار ابن الجوزي، ط2، 1428هـ.
54 -مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المحرر في علوم القرآن، ركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2، 1429 هـ - 2008 م.
55 -مصطفى زيد، النسخ في القرآن الكريم –دراسة تشريعية تاريخية نقدية - دار الوفاء للطباعة، ط3، 1408ه /1987م.
56-مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، د.ت.
57-النسخ في أحاديث صحيح البخاري، دراسة تأصيلية فقهية، أصل الكتاب رسالة دكتوراه من جامعة العلوم الإسلامية العالمية الأردن – تخصص الفقه وأصول الفقه- كلية الشريعة والقانون، بإشراف الأستاذ الدكتور عماد
الدين الرشيد،1432ه-2010م، مطبعة دار الفاروق عمان الأردن، ط1، 1432ه-2011م.
58-النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، (1405هـ-1985م). عمان الأردن، ط1، 1432ه-2011م.

فهرس المحتوى:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	مقدمة	03
02	تمهيد	04
03	المحاضرة الأولى: التعريف بعلوم القرآن	06
04	المحاضرة الثانية: نشأة علوم القرآن	14
05	المحاضرة الثالثة: تنزيلات القرآن وتنجيمه	23
06	المحاضرة الرابعة: أول ما نزل وآخر ما نزل	33
07	المحاضرة الخامسة: جمع القرآن الكريم	41
08	المحاضرة السادسة: النسخ في القرآن الكريم	56
09	المحاضرة السابعة: أسباب النزول القرآني	67
10	المحاضرة الثامنة: المكي والمدني	73
11	قائمة المصادر والمراجع	77
12	فهرس المحتوى	81

-تم بحمد الله-